

وصية ابن الشمس



#عُرد\_للعالم

عنوان الكتاب : وصية ابن الشمس  
الموضوع : رواية للفتيان  
التأليف : عبد الله جدعان  
مراجعة لغوية : عمرو سالم سواح  
الإخراج الفني : عمرو سالم سواح  
تصميم الغلاف : داليا رشوان  
لوحة الغلاف : ربهام مختار  
الطبعة الأولى : 2018  
رقم الإيداع : 2018/ 20049  
الترقيم الدوليّ : 978-977-6639-36-2  
الناشر : دار تويطة للنشر والتوزيع

[tweetpublishing2017@gmail.com](mailto:tweetpublishing2017@gmail.com)

[www.facebook.com/Tweetforpublish](http://www.facebook.com/Tweetforpublish)

٧ش محمد أبوالعطا- محطة العريش-فيصل- الجيزة

رئيس مجلس الإدارة: م/ أحمد عبد العزيز

المدير العام: أ/ رشا العمري



٠١٠١٧٧٩٩٧٩٩/٠١٢٢٥٧٦٢.٦٦

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

رواية للفتيا

# وصية ابن الشمس

عبدالله جدعان

**تويته**  
Tweeta

للنشر و التوزيع



رواية للفتيان من خلال بطلها الفتى (سعد) الذي

ينغوص في أعماق الكواكب الشمسية وتاريخ وحضارة

وادي الرافدين منذ فجر التاريخ حتى اللحظة التي

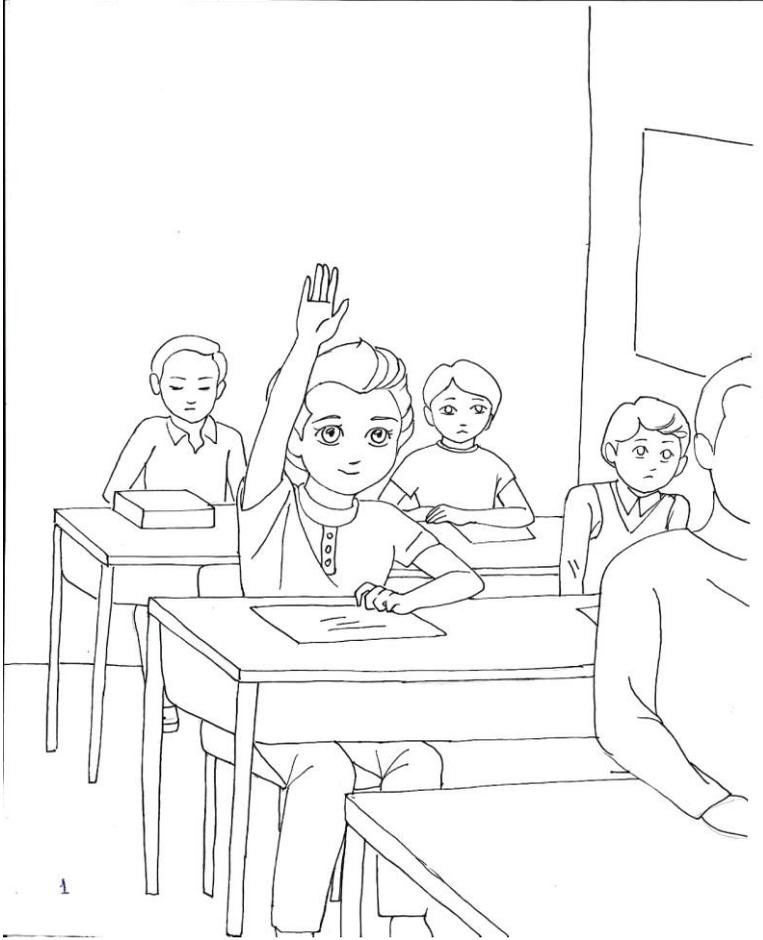
نعيشها الآن، وما مر بها من كوارث ومحن.

## مُقَدِّمَةٌ

إلى كل مدوجي الأسلحة. . وصانعي  
الحروب. . لم يسلم منكم بنو البشر!  
لكم عطارد ابه الشمس جاء يقدم لنا  
النصيحة والخلاص من أفعالكم.



## أحب درس التعبير



إن درس التعبير أو ما يسمى الإنشاء كان أصعب الدروس بالنسبة لي، لكنّ الأستاذ عبد الحميد مدرس اللغة العربية هو من جعلني أحب هذا الدرس حينما يدخل علينا في حصة المطالعة ليشرح أو يقص لنا حكاية ومن بعد ذلك يطلب منا أن نكتب ما حفظنا حتى لو ثرثرة لا معنى لها. المهم ما يريده مني ومن باقي الطلاب هو تعويدنا على الكتابة وصياغة الجمل كيفما اتفق، كان السبب في ذلك أنّ درس التعبير يعتمد على اختيار اللغة والأسلوب عند كتابة أي موضوع في الإنشاء، وفي إحدى الحصص قال لنا:

- أريدكم أن تكتبوا ما تعتقدونه يلائم رأيكم أو أن تكتبوا ما تعتقدونه صحيحا يا أولاد!

وهكذا توالى دروس التعبير، ففي إحدى المرات طلب منا موضوعا عن الأم، وتلاه بموضوع آخر عن مساعدة المحتاج، وبينما كنت أسترسل في شحذ عقلي لصياغة الجمل، كان الأستاذ عبد الحميد يقف بالقرب مني، لم ألاحظ ذلك، وبعد أن انتهيت من كتابة الموضوع، أخذ مني الدفتر ليقرا الموضوع الذي كتبتة، كانت عيناى تنظرُ إليه بكل اهتمام وعرفت من حركات عينيه وأساير وجهه بأنه مسرور جدا.

أغلق الدفتر وأعلن بأني المتفوق من بين حوالي خمسة وأربعين طالبا.

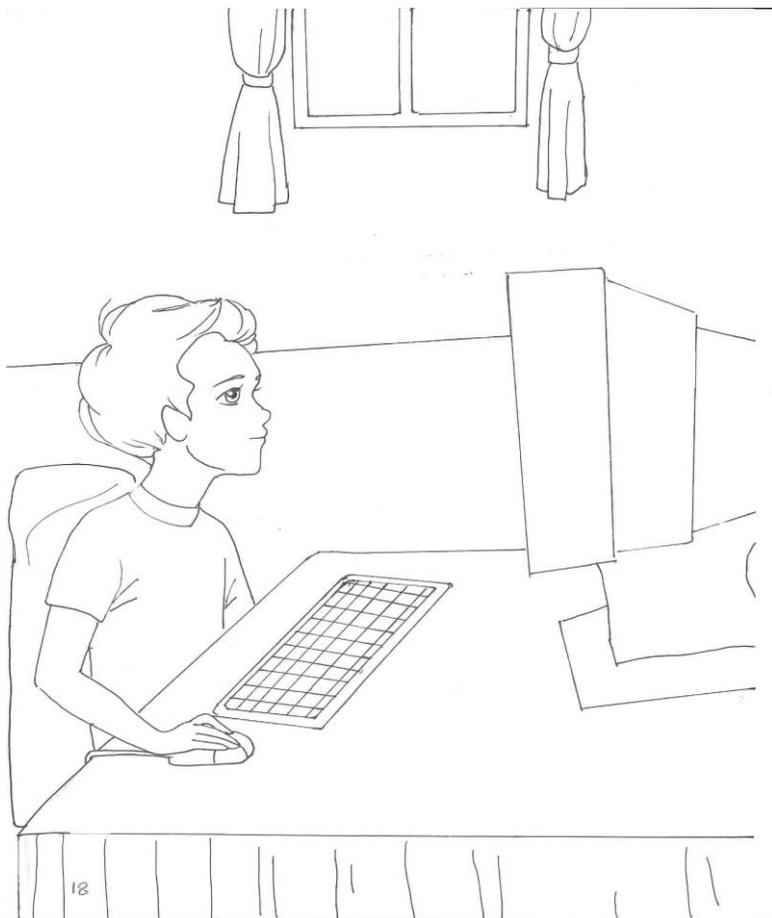
وأضاف قائلا:

- لكي تستزيدوا معرفة بالأسلوب والقراءة وصياغة الجمل بشكل صحيح عليكم بالمكتبة المدرسية لأنها تفتح آفاقا ذهنية عند استعارة الكتب والقصص كما تعمل على تنشيط ذاكرة ومخيلة الطالب، كما توسع مهاراتكم وقدراتكم الخلاقة في إرساء دعائم الثقافة الفردية بالرغم من أننا نعيش عصر الثقافة البصرية، عصر المكتبات الإلكترونية التي غزت عالمنا وعقولنا عبر شبكة (الإنترنت) وصفحات التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) وعالم (كوكول) الذي يقدم لك ما تشاء ويجيب عن كل سؤال!

لكن تبقى المكتبة المدرسية لها طابع خاص وهو ما تحمله رفوفها من كتب وقصص وروايات كونها جزء لا يتجزأ من العملية التربوية ونشاطا حيويا يساهم في تنمية البلاغة اللغوية والخيال العلمي.



## واجب بيتي



ما إن وصلت البيت، ألقىت التحية على أمي وأخي عماد، ثم دخلت إلى غرفتي واستبدلت ثيابي وجلست على سرير نومي، رحت أفكر في موضوع لمادة التعبير الذي طلبه منا الأستاذ ( عبد الحميد ) مدرس اللغة العربية. دخل الغرفة أخي عماد وجلس على مقربة مني وربت على كتفي وقال:

- في ماذا تفكرا سعد؟

الأستاذ عبد الحميد طلب منا موضوعا في مادة التعبير، ولأنني المتميز دائما في هذا الدرس، لذا أفكر في كتابة موضوع يختلف عن سابقه من المواضيع التي كتبها.

ابتسم عماد ثم صمت للحظات وقال:

- لم الحيرة يا أخي الغالي ما دامت هناك الشبكة العنكبوتية للمعلومات؟

بلهفة سألته:

- تقصد (الإنترنت)؟

-نعم، فهو يجيب على كل سؤال تسأله.

ثم نهض أخي عماد وغادر الغرفة.

نهضت على الفور ثم جلبت الآلة الحاسبة ووضعتها على منضدتي الخشبية وفتحت (الإنترنت) ورحت أبحث في مواقع عدة لأتصفحها حتى دخلت على موقع الكواكب ورحلات الاستكشافات عنها من خلال العلماء ورواد الفضاء، شعرت بالنعاس والجوع معا حتى غفوت على المنضدة.

## ضيوف الأرض



حلمت أنني في مكان آخر على سطح كوكب الأرض!!  
 حدث صوت غريب وملاً المكان ضوء شديد اللمعان.  
 وما هي إلا ثوان معدودات حتى هبطت في المكان مركبةً فضائية!  
 ترجل منها أشخاص غريبو الأطوار والأشكال يرتدون ثياباً غير مألوفة  
 لنا نحن البشر!!

شعرت بمزيج من الخوف والقلق، وبعد أن أحسست أن أنفاسي قد  
 رجعت لي، سألتني أحدهم قائلاً:

- أين نحن؟

أجبتُه ولا زلت خائفاً بعض الشيء:

- أنتم على سطح كوكب الأرض، وتحديدًا بين خط طول ٢ ٣٦ درجة،  
 وخط عرض ٤٣٧ درجة.

قال آخر:

- عفوا ماذا يسمى هذا المكان؟

- أرض العراق.. مدينة نينوى.

ردد الجميع بصوت واحد (نينوى)؟

- نعم.

أردت أن أسألهم سؤالاً، تلعثمت في سؤالِي وقُلْتُ:

- من أنتم؟



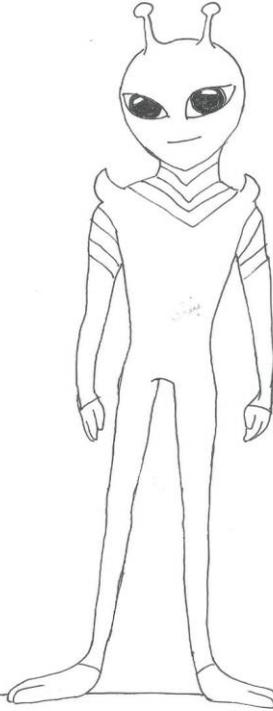
- نحن أولاد سيدة الكواكب!
- من هي سيدة الكواكب؟
- الشمس!!
- مما يعني أنكم أبناء الشمس؟
- اقترب مني أحدهم قائلاً:
- كلا، أنا فقط من بينهم، فأنا من كوكب ابن الشمس!!
- وما اسمه؟
- عطارد.
- ولماذا سمي عطارد بابن الشمس؟
- لأنه أقرب الكواكب إلى الشمس، وله مجال مغناطيسي بخلاف الكواكب الأخرى، يجمع بين نقيضين، له وجهٌ تنخفض فيه درجات الحرارة ويظهر الثلج، ووجه آخر شديد الحرارة، ومن أنت؟
- أنا طالب في المدرسة واسمي سعد.
- وما معنى سعد؟
- في لغتنا العربية هو اسم علم مذكر عربي، وهو مصدر يدل على السعادة والانشراح والارتياح واليمن والانبساط والابتهاج، نقيض النحس.
- وما معنى المدرسة؟



## المدرسة

- المدرسةُ هي مكان يتعلم فيه الإنسان الدروس العلمية والإنسانية، هي مؤسسة تعليمية تضم التلاميذ والطلاب، كل حسب سنوات عمره ابتداء من رياض الأطفال مروراً بالابتدائية والثانوية والجامعية.

## ابن الشمس



كان شعوري ممزوجا بين الدهشة والفرحة، حينما اقتربت من الكائن  
من كوكب عطارد ابن الشمس:

- حدثني عن كوكبكم أكثر؟

تقدم نحوي وقد ارتسمت على شفثيه ابتسامة خفيفة قائلا:

- بكل سروريا صديقي.

ضحكت قليلا ورددت مع نفسي ما قاله: "أصبحنا أصدقاء؟ يا

للعجب!"

- إن كوكبنا أقرب الكواكب إلى الشمس ويبعد عنها بمسافة قدرها

١٠٨,٠٠٢,٠٠٠ كيلومتر.

يدور حولها على مسافة متوسطة قدرها ٥٨ مليون كيلو متر تقريبا.

سرعته أكبر من سرعة أي كوكب آخر ويبلغ متوسط سرعته ٤٨

كيلومترًا في الثانية.

يكمل مداره حولها في فترة تقل عن ٨٨ يوما.

يغطي قشرته السطحية الصخرية الحديد ويمتلأ بالفوهات التي

خلفتها النيازك التي اصطدمت به على مر العصور.

درجات حرارته العليا ٤٣٠ درجة مئوية، بينما الجانب المظلم فهي

ناقص ١٧٠ درجة مئوية أي أبرد بكثير!

- لماذا؟

- السبب يعود إلى بطء دورانه حول محوره، فيتمه في ٩٥ يوما وانعدام الغلاف الجوي أو ندرته ثانيا.

- هل له أقمار؟

- كلا، لا يوجد، وذلك لانعدام جاذبيته، كما لا يوجد غلاف جوي إلا بعضا من غازي الهليوم والهيدروجين.

درجة حرارته للجهة المقابلة للشمس ٣٥٠ درجة مئوية، أما الوجه المظلم الذي لا يسقط عليه ضوء الشمس فإن درجة الحرارة تصل إلى ناقص ١٧٠ درجة مئوية.

- وما الغريب على سطح كوكبكم يا ابن الشمس؟

- سطحه موحش نحاسي اللون تتخلله خطوط رمادية متجعدة وممتلئ بالفوهات والشقوق والحفر العميقة، من الغريب يا سعد وجود آلاف من الفوهات والصخور الشاهقة والبراكين وغلاف جوي رقيق من الهليوم والصوديوم وتكوين غريب يشبه عنكبوتا هائلا! فلا تستغرب بوجود

ثلوج على سطح كوكبنا !!

- إنني لا أُصدق ما تقوله؟

- لا تستغرب، إن محور دورانه يجعل أجزاء منه وهي المنحدرات العميقة وجوانب الشقوق والحفر والفوهات دائما في الظل، في تلك المناطق شديدة البرودة يمكن أن تنخفض درجة الحرارة إلى ما يزيد على ١٨٠ درجة تحت الصفر.

- هل لي بسؤال أخير؟

- نعم، هيا قُلْ؟

- ماذا تعادل سنته ويومه بالنسبة إلى كوكبنا الأرض؟

- سنته تعادل ٢٢٤,٧ يوما أرضيا، ويومه يعادل ١١٦,٨ يوما أرضيا.

(الكوكب الأحمر)



استدرت إلى جهة الشمال فوق بصري على كائن آخر، اقتربت منه:

- من أنت؟

- أنا من كوكب المريخ، ويعود اسمه إلى إله الحرب عند الرومان القدماء، كما أُطلق عليه أيضا الكوكب الأحمر وذلك بسبب النسبة العالية للمعدن والحديد على سطحه، وكان الأقدمون يخافون منه بسبب حمرة لونه، اعتبر توأم الأرض، لكنه أبرد وغلافه الجوي أخف بكثير، يدور حول محوره مدة ٢٥ ساعة، يدور حول الشمس مدة سنتين أرضيتين، يبعد عن الشمس ٢٢٧,٩٤١,٠٠٠ كيلومتر،

والمناطق الحمراء سميت صحاري ولكنها تختلف عن صحاري الأرض فهي باردة جدا وليست حارة كما هو الحال على كوكبكم، والبرتقالية كما هو الحال على كوكب الزهرة، فلون السماء (زهري) بسبب الغبار المنتشر في الجو، تكوينه قلب منصهر من الحديد والكبريت وصخور السيليكات.

- وما عدد أقماره؟

- قمران.

-راقب المختصون على سطح كوكبنا حدثا فلكيا لم نشهده منذ آلاف

السنين؟

- نعم، في ٢٨ آب من عام ٢٠١٢ على كوكبنا حدث فلكي لم يشهده

الكون منذ آلاف السنين.

إذ أصبح في أقرب نقطة له من الأرض ٧٢,٥٥ مليون كيلومتر في حالة  
لم يسبق حدوثها سوى مرة واحدة منذ ٦٠ ألف سنة.  
وقد اقترب من الأرض سنة ٥٧٦١٧ قبل الميلاد.  
في وقت كان الإنسان يعيش في الكهوف ويكافح لصنع أدواته  
الأساسية من الصخور.

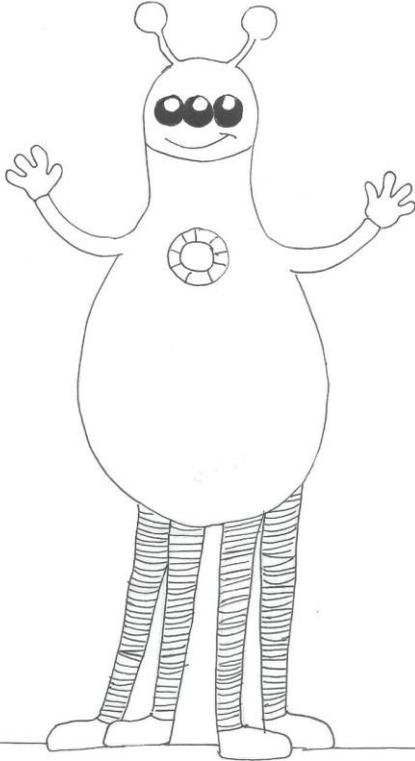
كررت سؤالي السابق للكائن:

- ماذا تعادل سنته ويومه بالنسبة إلى كوكب الأرض؟

- سنته تعادل ٦٨٧ يوما أرضيا ويومه يعادل ٢٤,٦ ساعة أرضية.



(العملاق الغازي)



شعور غريب بالسعادة ملاً قلبي وأنا أتعرف على الكواكب وتراكيبها وصفاتها عن قُرب، وبسرعة خطأ كائن فضائي نحوي ثم صاح قائلاً:  
- من رابع أكبر كوكب في مجموعتنا الشمسية، وثامن كوكب بعدا عن الشمس.

دفعني الفضول لأعرف من يكون.. فسألته:

- من أنت؟

- أنا من كوكب نبتون، وسي بهذا الاسم نسبة إلى إله البحر لدى الرومان (نبتون)، يبلغ قُطره حوالي ٩٤ ألف كيلومتر، ويبعد عن الشمس حوالي ٤,٠٠٥ ملايين كيلومتر.

درجة حرارته ٢٣٥ درجة فهرنهايت.

أكثر الأجسام برودة في النظام الشمسي.

أكبر من الأرض ب ٧٥ مرة!! سنته ١٦٥ سنة أرضية ويومه ١٦ ساعة أرضية، لي له ٢٣ قمراً.

- هل لي بسؤال آخر؟

- نعم يا سعد.

- لماذا سمي كوكبكم بالعملاق الغازي؟

- لأن تكوينه من لب صخري من الحديد و السيليكا والمغناسيوم محاط بمزيج من السوائل والغازات مثل غاز الميثان والإيثان والإستيلين.

- وهل هناك ما يميزه عن الكواكب الأخرى؟

- نعم، يوجد على سطحه بقعة مظلمة عملاقة والتي يبلغ حجمها حجم كوكب الأرض تقريبا، مشابهة للبقعة الحمراء للمشتري، تشبه إلى حد ما ثقب الأوزون الموجود على الأرض.

(صاحب الأقمار)



لقد سرني حديث نبتون، وثمة شعور غمرني بالابتهاج أرى الكائنات الفضائية تحيط بي من كل الجهات.

رفعت سبابة يدي اليمنى نحو كائن فضائي مُتسائلا:

- من أي كوكب أنت؟

- من كوكب زحل، ثاني أكبر كوكب بعد المشتري، يتميز بكثرة أقماره إذ يفوق عددها أكثر من ٥٠ قمرا!!، من أشهرها قمر (تيتان) الذي يحتوي على بحار من الميثان السائل وليس من الماء.

أقل كوكب في الكثافة، يدور حول نفسه في مدة قدرها ١١ ساعة أرضية.

يدور حول الشمس في مدة قدرها ٢٩ سنة ونصف.

متوسط الكثافة أقل بثمانية أضعاف من متوسط كثافة الأرض وذلك لأنه يتألف بشكل رئيسي من الهيدروجين ويؤدي الوزن الهائل إلى تزايد الضغط الجوي بسرعة في اتجاه الداخل حيث يتكاثف غاز الهيدروجين ويتحول إلى سائل وينضغط الهيليوم والهيدروجين السائل هيدروجينا معدنيا وهي مادة موصلة للكهرباء والتيارات الكهربائية التي تجري في هذا الهيدروجين المعدني.

يبعد عن الشمس ١,٤٢٧,٠٠٠,٠٠٠ كيلومتر.

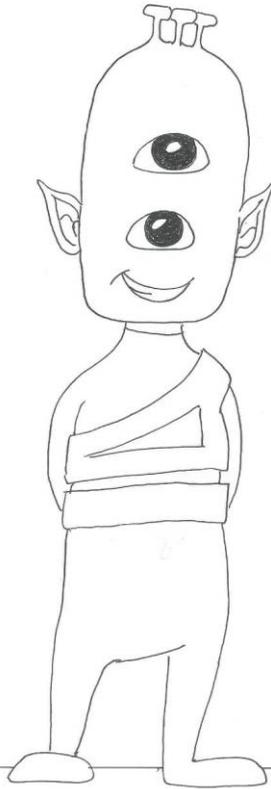
سؤال أصبحت أكرره لكل كائن ألا وهو:

- ما تعادل السنة واليوم على سطح كوكبكم؟

- السنة تعادل ٢٩,٤ سنة أرضية، أما اليوم يعادل ١٠,٨ ساعات

أرضية.

(صائد المذنبات)



بعد أن توطدت الصداقة فيما بيني وبين الكائنات الفضائية.  
أخذ خوفي يتلاشى تدريجيا، اقتربت أكثر من أحدهم، فتوجهت إليه  
بسؤال:

- بماذا يتميز كوكبكم عن باقي الكواكب؟

أطلق قهقهة قوية وأجابني:

- حجمه أضخم مرتين من حجم كل الكواكب مجتمعة، وأكبر ٣١٨  
مرة من الأرض.

سطحه له مظهر غريب، فيه مناطق مائلة إلى الصفرة، سمراء،  
وبياضه فيه بقع ومعالم سوداء.

يشهد نشاطا بركانيا كثيفا يتولد بفعل تبديد الطاقة المدية في باطنه،  
وله الفضل على بقية الكواكب!

- لقد أدركت ما قُلت لي عن كوكبكم، لكن قُل لي ما هو فضله عن

بقية الكواكب؟

-إنه حماية طبيعية للكواكب الداخلية كالأرض بسبب كتلته العظيمة  
والتي تفوق ثلاثة أضعاف كتلة الكواكب التسعة مجتمعة.

فإن ذلك بالطبع أدى إلى وجود قوة جذب عظيمة تجذب الكثير من  
الصخور والمذنبات التي تدخل المجموعة الشمسية لتضطدم به.

مثال ذلك سقوط المذنب (شوميكوليفي) سنة ١٩٩٤.

لا قدر الله لو سقط المذنب على الأرض لأفنى البشرية كلها!  
قلت من دون تفكير:

- عفوا ، اسم الكوكب الذي تعيش عليه هو صائد المذنبات؟  
ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة وقال:

- نعم واسمه المشتري، أو جوبتر، ولقب بصائد (المذنبات)، لأن له  
جاذبية كبيرة جدا.

- لقد سرني الحديث عن كوكبكم، ولكنك لم تحدثني عن اليوم؟  
والسنة فيه؟ ومن يكون تكوينه؟

- يعد يومه أقصر يوم في المجموعة الشمسية.

يدور حول الشمس في مدة قدرها ١١ سنة أرضية.

أي سنته ١١,٨٦ سنة أرضية، ويومه ٩٩٩ ساعة أرضية .

أما تكوينه الأساسي فيتكون من غاز الهيدروجين والهليوم.

شكرته على هذه المعلومات، وتفحصت في الوجوه جيدا لأتأكد من

الكائنات التي لم أتعرف عليها حتى الآن.



(نجمة السماء)



نظرت إلى كائن آخر فيه حدة ضوء وحرارة شديدين، فقلت له وقد

تلبسني الحرج:

- من أنت أيها الكائن؟

أجابني مستصرخا:

- أنا الزهرة نجمة السماء ونجمة الصباح!

باستغراب سألته:

- هل لك كل هذه الأسماء؟

- نعم، لأن كوكبنا أسطع جرم في كبد السماء وبالذات بعد غروب

الشمس أو شروقها.

- فقط؟

- كلا، كما يطلقون عليه رمز الجمال وسأجيبك دون أن تسألني..

وذلك لتألقي بضيائي الرائع، أما الاسم الرابع..

استوقفته على الفور متعجبة:

- ياه !!.. لك اسم رابع؟ وما اسمه؟

- نعم، اسمه جهنم المجموعة الشمسية!!

حيث تكثر على سطحي البراكين وبقايا الحمم البركانية وذلك لأن ضغط الغلاف الغازي يصل إلى ٩٠ ضعفا ضغط الغلاف الغازي لجو الأرض.

يختلف عن الأرض تماما فغلافه الجوي مغطى تماما بالغيوم الكثيفة، إلا أن هذه الغيوم ليست من الماء بل من ثاني أكسيد الكربون وقد أدى ذلك إلى ظاهرة الاحتباس الحراري!!

أي درجة الحرارة تصل إلى حوالي ٤٨٠ درجة مئوية.

- يقال أن هناك سببا لتسميتك بجهنم المجموعة؟

- بما أن درجة حرارته ٤٨٠ درجة مئوية وبسبب وجود غاز ثاني أكسيد

الكبريت في الغلاف الجوي، فإن السحب هنا إذا أمطرت فإنها ستمطر الكبريتيك الذي باستطاعته إذابة أي شيء يسقط عليه.

- يبدو من كل هذه الأوصاف أن الحياة على سطح كوكبكم معدومة،

أليس كذلك؟

- نعم، وذلك نتيجة للظروف القاسية، فقد تحطمت أكثر من ١٥

مركبة فضائية أمريكية وسوفيتية حاولت الهبوط على سطحه!

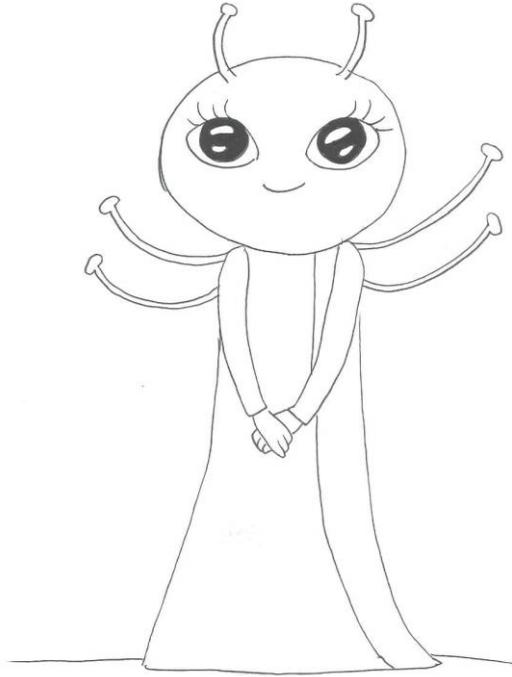
أمر محير ولا يصدق، ومما زاد عجي أكثر حينما قال لي:

- يساورني الخجل من البوح لك بأن أغرب شيء هو دوران الكوكب حول محوره بعكس باقي الكواكب، فيدور باتجاه مُغاير، حيث تشرق الشمس من المغرب وتغرب من ناحية الشرق.

اليوم على سطح هذا الكوكب يعد أطول يوم حيث مدة دورانه حول نفسه أطول من سنته.

تبلغ مدة سنته حوالي ٢٢٤ ومدة دورانه حول نفسه حوالي ٢٤٣ يوما أرضيا.

(إله السماء)



تفحصت ما تبقى من الكائنات الفضائية التي تحيط بي، عندها عرفت أنه لم يتبق سوى اثنين لم أتعرف عليهما بشكل كامل كباقي الكائنات.

اقتربت من الأول وقُلت له دون تفكير:

-من أنت؟

أجابني وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة بريئة.

-أنا من سابح كوكب بعدا عن الشمس، والثالث من حيث عظم حجمه الذي يبلغ قُطره ٥١٠٠٠ كيلومتر.

تكوينه من مزيج من أنماط مختلفة من الجليد والغازات كالهيدروجين والهيليوم.

أحيط بلب صلب، وإن غلافه الجوي يحوي نسبة ضئيلة من غاز الميثان وقليلًا من الماء وغاز الأمونيا ولونه الأزرق المخضر!

باستغراب قُلت:

- ما سبب هذا اللون؟

أجابني:

- نتيجة لغاز الميثان، حيث أن أشعة الشمس تنعكس على الفضاء العلوي من خلال غلافه الجوي الذي يقع تحت طبقة من غاز الميثان، فعندما تنعكس على أشعة الشمس عن ذلك الغطاء فإنها تمر من خلال

طبقة الميثان التي تمتص الطيف الأحمر من الضوء تاركة الطيف الأزرق منتجة بذلك هذا اللون الذي ترونه من خلال كوكبكم.

- على رسلك يا هذا، لم تقل لي ما اسم الكوكب الذي تعيش عليه؟

انفجر ضاحكا وقال لي:

- عفوا يا أستاذ سعد، كنت أمزح ليس إلا، فأنا من كوكب أورانوس،

يعني إله الشمس.

يبعد عن الشمس بمقدار ٣,٨٧ مليار كيلو متر، ويكمل دورانه حول

الشمس كل ٨٤ سنة.

- وما هي حكاية الفصول على كوكبكم؟

- الصيف عندنا ٢١ سنة، ويظل النهار فقط ولا يأتي الليل إلا بعد ٢١

سنة، والشتاء كذلك ٢١ سنة، ويظل فيه طيلة ال ٢١ سنة، أما في فصلي

الربيع والخريف فيعقبان معا في النهار في نفس الوقت.

هم ليبتعد عني فاعترضت طريقه:

- عفوا لم تقل لي ما هو عدد الأقمار التي على سطح الكوكب؟

ضحك بود وقال:

- لكوكبنا ٢٧ قمرا طبيعيا، ثم ابتعد عني وانضم إلى الكائنات التي

تنظر إلى المكان الذي نقف فيه.



## (الكوكب القزم)

لم يتبق من الكائنات الفضائية سوى كائن واحد يقف بعيدا عن وجود الكائنات!

سؤال أخذ يدور في رأسي حتى اقتربت منه وسألته:

- من أي كوكب أنت؟

- من كوكب بلوتو الذي يعني العالم السفلي كما اعتقده الرومان.

يعني أيضا (نجمة ملك الموت) في اللغات الصينية واليابانية والكورية والفيتنامية، و(حارس جهنم) في المعتقدات الهندوسية.

- حدثني أكثر عن كوكبكم؟

- دورانه حول الشمس ٢٤٨ سنة ليدور دورة كاملة.

سطحه من أشد الأماكن برودة في النظام الشمسي، ودرجة حرارته

٢٣٤ درجة مئوية.

وجوده مكون من الميثان والنيتروجين، مدة دوران الكوكب حول نفسه

١٨ ساعة و٢٦ دقيقة، وعدد أقماره ثلاثة.

سؤال لا يزال يدور في رأسي:

- أراك مبتعدا عن بقية الكائنات؟



تنهد وقال:

- لقد أيقظتني من أجمل الأحلام.

استغربت من كلامه هذا وسألته:

- يا ترى ما السبب؟

سكت هنيئة وهدوء شديد قال لي:

- يساورني الخجل من الاعتراف بأنني أعيش في محنة!

كررت ما قاله باستغراب:

- محنة؟! وما السبب؟

- بعد انتهاء مؤتمر الفلكيين الدوليين تم إسقاط لقب الكوكب الذي

نعيش عليه وتمت تسميته [Dwarf] أي القزم!! واعتبر بعدها كوكب.

شعرت بحزن عميق وقُلْتُ له:

- لا أُصدق ما أسمع، كم أنا حزين من أجلكم، لكن قُل لي ما الفرق

بين الكوكب والكوكب القزم؟

أجابني مستاءً:

- الكوكب جسم سماوي يدور حول نجم، أما الكوكب القزم فهو جسم

فضائي من المجموعة الشمسية، حجمه وسط بين الكوكب والجسم

الصغير.

لم أتمالك نفسي من الدهشة حتى قُلْتُ:

- ما هي شروط الكوكب يا ترى؟

رد علي قائلا:

- أولا: يتحرك في مدار حول نجم.

ثانيا: لا يكون هو نفسه نجما.

ثالثا: يجب أن تكون كتلته كبيرة جدا بدرجة تكفي لأن تقوم جاذبيته بجمع أطرافه في شكل شبه كروي.

رابعا: أن يكون مداره محددًا بوضوح عن الأجرام المجاورة له.

- أشكرك على هذه المعلومات، لكن هذا الأمر سيثير جدلا واسعا وسيؤثر على المناهج الدراسية وما تعلمناه طوال حياتنا وعرفه الجميع بأن بلوتو أحد كواكب المجموعة الشمسية.

- صحيح ما تقوله يا سعد، وعلى هذا الأساس انقسموا ما بين مؤيد ومعارض.

- من هم؟

- علماء الفلك.

- هذا الكلام يبعث فيّ الحزن الشديد، لكن مهما قال عنه العلماء سيظل في نظرنا كوكبا.

- شكرا لك، وهناك مؤلف موسيقي اسمه (كارل ماثيوز) أصيب بالإحباط الشديد عندما علم بذلك لأنه قد ألف مقطوعة موسيقية بعنوان (هذا الكوكب).

- ماذا قال فيها؟

- قال كنت أعلم أن ذلك قد يحدث، حيث أنه كان هناك جدل كبير بشأن حجم بلوتو، ولكن على الأقل كان كوكبا حينما كتبت المقطوعة.

- هذا يعني أن الموضوع قد أثار جدلاً في صورة عالم المدونات؟
- أجل وكتب أحدهم [إنه قد أدى دوره وترك بصمة]، وقال آخر (لا تشعروا بالحزن لأن الظروف والمعطيات واضحة في تاريخ مجرتنا).
- وماذا حدث بعد ذلك؟
- المحبون لنا قاموا بحملة عنيفة لجمع توقيعات علماء الفلك للتصويت وقالوا في بيان من أصل المعارضين، إن ٢٤٨ عالماً فقط هم من قاموا بفتح الباب من أصل ١٠,٠٠٠ عضو تقريباً باتحاد الفلكيين الدوليين.
- وفي أقل من خمسة أيام وصل عدد الموقعين على عريضة الاحتجاج من بينهم أشخاص قاموا بدراسة كل كوكب وكل كويكب، وبلغ عددهم ٣٠٠ عالم.
- وهل تمت الإعادة؟
- كلا يا صديقي، فقد حذف كوكبنا من تصنيف كواكب المجموعة الشمسية لصغر حجمه.
- متى تم ذلك؟
- يوم ٢٤- آب - من عام ٢٠٠٦.
- وما هو حجم كوكبكم؟
- أقل من خمس حجم الأرض.

## (الكوكب الأزرق)

شعرت بحزن عميق وأنا أصغي للكائن من كويكب بلوتو الذي أصبح ما يسمى بالقزم بعد أن كان كوكبا، التقت حولي الكائنات الفضائية، وانهاالت علي الأسئلة منهم واحدا تلو الآخر.

- حدثنا عن كوكبكم يا سعد؟

أجبتهم بسرعة قبل أن أفكر حتى في الإجابة.

- هو أكبر الكواكب الصخرية وأشهرها كثافة، الوحيد الذي يظهر فيه كسوف الشمس، له قمر واحد، اليابسة التي نعيش عليها تبلغ ٢٩,٢٢% ويبعد عن الشمس مسافة ١٥٠ مليون كيلومتر، ويدور حول محوره في مدة قدرها ٢٣ ساعة و٥٦ دقيقة، كما يدور حول الشمس في مدة قدرها ٣٦٥ يوما، ويلقب هذا الكوكب بالكوكب الأزرق، فيه غاز الأوكسجين وهو غاز الحياة حيث نتنفس ويوجد الماء حيث نشرب ونرتوي منه ونسبته تزيد على نسبة اليابسة حيث تبلغ ٧٠,٨%.



## (سر الحياة)

غمغم الجميع وهزوا رؤوسهم مستغربين وأنا أحدثهم عن كوكبنا الأرض، والماء التي تحتل منه حيزا كبيرا.

سألني كائن من كوكب المريخ:

- مما يتكون الماء؟

- يتكون من ذرة أوكسجين وذرتي هيدروجين.

وآخر:

- ماذا يمثل لكم الماء بني البشر؟

- هو الأساس في حياتنا، وهو المادة الوحيدة التي توجد على ثلاثة

أشكال {غازية وسائلة وصلبة}.

إن ٧٥% من الكرة الأرضية ماء أي تبلغ كميته ٥٢٥ مليون كيلومتر

مربع و٩٧% من مياه الأرض موجودة في المحيطات و٧٥% من المياه العذبة

موجودة في القطبين الشمالي والجنوبي .

كما أن الماء يغلي عند درجة ١٠٠ سيلسيوس ويتجمد عند درجة

صفر سيلسيوس.

بلهفة سألي كائن آخر:

- ماذا يمثل لكم الماء؟

- بالرغم من أنه لا طعم له ولا لون ولا رائحة إلا أنه يجعل لحياتنا

طعما ويلونها بكل الألوان وينشر أريج الزهور من حولنا في كل مكان.

إنه الذي منح الإنسان سر الحياة ومنح البشرية أعظم القوانين التي

أفادت الناس في الكثير من شؤون الحياة.

## (الكرة المتوهجة)

اقترب مني كائن من كوكب نبتون وبهدوء شديد قال لي:

- هل تعرف شيئاً عن الكرة المتوهجة؟

- ضحكت بود وقُلت له:

- ما تقصده الشمس؟

برقت عيناه فرحاً وهو يهز رأسه بالإيجاب، فأجبت بثقة كاملة:

- لقد عكف الإنسان منذ عشرات الآلاف من السنين على مراقبة سير

القرص المنير العجيب الذي يضيء الأرض ويدفئها! نظر إليه بإعجاب ومحبة

وخشية، وصلّى له كإله، فهم الإنسان أنّ أشعة الشمس هي مصدر كل

حياة وحرارة وطاقة وأنه لولاها لما كان هو ولا الحيوان ولا النبات ثم دفعه

حب المعرفة والروح العملية إلى التساؤل عن أصل تلك الكرة المتوهجة

وجوهرها وما تؤديه للكون من قبلنا نحن بني البشر.

ابتسم بإعجاب وقال:

- جميل هذا الكلام يا سعد، أنتم أهل الأرض هل تعرفون شيئاً عن

أبعادها؟

- نحن لا نعلم سوى القليل عن تلك الكرة المتوهجة، أما المعطيات العلمية التي تحدد خصائصها فيعبر عنها بأرقام هائلة تكاد لا تصدق! حجمها يساوي أكثر من مليون مرة، إنها موجودة على مسافة تناهز ال ١٥٠ مليون كيلومتر عن الأرض.

أي ما يوازي ٤٠٠ ضعف المسافة بين الأرض والقمر.  
أو على مسافة ١٧ سنة من الطيران المتواصل بواسطة أسرع طائرة ركاب تم اختراعها من قبل الإنسان.  
يبلغ قطرها ١٣٩٢٤٠٠ كم، أي ١٠٩ أضعاف قطر الأرض (١٢٧٣٥ كم).

يستخلص من ذلك إن الشمس لو كانت مجوفة لأمكنها أن تستوعب في باطنها الأرض والقمر.

قطرها ٣٤٦٦ كلم أو بالأحرى مليون جسم بحجم الكرة الأرضية.  
لو صففنا ٣٠٠ كرة أرضية مثل التي نعيش عليها جنباً إلى جنب لقرابت أن تلف دائرة الشمس.

كتلة الشمس تربو على ٥٠٠٠٠٠ ضعف كتلة الأرض!!  
ولمثل هذه الكتلة الهائلة من المادة قوة جاذبية نادرة الوجود (٢٨ ضعف) جاذبية الأرض، يصبح وزنها ٢٠٠٠ كجم على سطح الشمس.

برقت عيناه فرحا ثم امتدح جوابي وقال:

- وهل عرفتم شيئا عن أسرار الكرة المتوهجة؟

- بالنسبة إلينا تعتبر الشمس نجما من نوع خاص فهي تشغل مركز

نظامنا وتسيطر عليه بقوة جاذبية الشمس.

ولقربها من الأرض وتأثيرها عليها أصبحت محورا للدراسات في علوم

الفلك والفيزياء الفلكية.

وإن كان لا وجود لأي شبه دنيوي بينها وبين سائر النجوم فهي تساعد

على تكوين نماذج تفسيرية لطبيعة بعض الكواكب ودورانها في أفلاك أبعد

من الشمس.

استمر بالضحك مما أثار اندهاشي فقلت له:

- لست أرى في هذا شيئا مضحكا؟

قال لي معتذرا:

- لم أقصد هذا، بل أنا فرح إلى حد بعيد للمعلومات التي عرفتها عن

سيدة الكواكب.

قاطعته:

- بل الكرة المتوهجة، ثم انفجرنا في ضحك عميق ومتواصل.

قُلْتُ:

- ما هي بنية الشمس؟

- هي ليست كتلة مادية صلبة وملساء كما تبدو لنا، بل هي كتلة ضخمة من الغاز الملتهب.

لا يوجد على سطحها لا أرض ولا بحر ولا كائنات حية!!  
الغازات التي تتكون منها الشمس متجمعة حول مركزها بوضوح  
التناظر الكروي، وهو غليان دائم يتكون على سطحه.

هذه الغازات التي تكون الكرة الشمسية لا تتوقف عند حد معين شأنها بذلك شأن سائر الغازات، وحول نواة الشمس ومصدر طاقتها يبدو سطحها النير لنا وكأنه دائرة تامة فتبلغ سماكة هذا الطوق ٥٠٠٠ كم وهو الذي يرسل لنا الطاقة الشمسية بشكل أشعة ضوئية وحرارية وإشعاعات غير منظورة مثل:

{ الأشعة فوق بنفسجية وتحت الحمراء والأشعة المجهولة x وأشعة

غاما وموجات هيرتزية }.

## (القمر)

صفق الكائن إعجابا بحديثي عن الكرة الملتهبة مما أثار انتباه باقي الكائنات التي توزعت من حولنا.

دارت همهمة غريبة! لم أفهم منها شيئا، لكنها زالت حينما ابتسم كائن من كوكب زحل بود وقال لي:

- الجميع فرحون من كلامك عن سيدة الكواكب [الشمس] كما يطلبون أيضا أن تحدثنا قليلا عن قمركم؟

- غمرني شعور بالابتهاج وأخذت أحكي لهم شيئا مما حفظت عن القمر من خلال مطالعتي للمناهج الدراسية العلمية وما تفحصته على شبكة المعلومات (الإنترنت):

- القمر يعد أكبر قمر طبيعي في المجموعة الشمسية من ناحية حجمه، حيث أن قطره يصل إلى ربع قطر الأرض، كما أن كتلته تصل إلى ١ إلى ٨١ من كتلة الأرض.

هذا فضلا عن أنه يعد ثاني أعلى قمر من ناحية الكثافة.

كما يلاحظ أن القمر الأرضي هو أكثر جسم لامع في السماء ليلا.

عموما هو الجسم الأكثر لمعانا بعد الشمس، كما يعد الجرم السماوي الوحيد الذي هبط عليه البشر بأقدامهم.

يقدر علماءنا في الأرض أن حجم القمر يقدر بربع حجم الأرض بقطر يبلغ حوالي ٣,٤٧ كيلومتر، صغر الحجم جعل جاذبية القمر ضعيفة وتصل لسدس الجاذبية الأرضية، وبسبب حجمه الصغير فإنه يبرد أسرع من الأرض.

قاطعني كائن من كوكب بلوتو مستفسرا:

- يعني أن وجود القمر جعل من الأرض كوكبا أكثر صلاحية للعيش بتأثيره على تذبذب الكوكب محوره؟

- أجل بكل تأكيد، وهذا مما يؤدي إلى استقرار نسبي للمناخ، ويخلق إيقاعا للبشر على مدار آلاف السنين، من الأرض نرى نفس وجه القمر دائما، حيث أن القمر يدور دورة كاملة على محوره الخاص في نفس الوقت الذي يكمل دورة حول الأرض ومن هذا بأن هناك مناطق مظلمة؟

- أجل، هناك نوعان أساسيان من المناطق على سطح القمر، جزء سهل قاتم وأرض مرتفعة، وهناك العديد من الميزات السطحية مثل (الحفر والسلاسل الجبلية والوديان والسهول) وإن المناطق المظلمة ناعمة بالمقارنة مع المناطق الأكثر إضاءة والتي تحتوي على العديد من الحفر.

أما المناطق المظلمة على القمر تدعى (ماريا) وهي كلمة لاتينية تعني البحار (جمع بحر) وهذه المناطق عبارة عن سهول ناعمة مع بعض الحفر هنا وهناك.

اكتسبت لونها الداكن من الصخور البازلتية التي تحتويها والتي تشبه الصخور الداكنة التي تتشكل من الحمم البركانية على الأرض.

-ومما يتكون البازلت؟

- يتكون البازلت من العناصر الثقيلة نسبيا مثل (الحديد والمنغنيز والتيتانيوم) يقدر عمرها بين ١-٣ إلى ٨-٣ بليون سنة.

نفهم من هذا الكلام يا سعد بأن هناك نظريات تشكل عنها القمر؟

- أجل وهذا ما فسره العلماء وانطلقت ثلاث نظريات:

الأولى: إن القمر تكون من قشرة الأرض، أي أنه جزء من الأرض

انفصل عنها.

وهذه النظرية تفترض أن القمر تشكل من حطام قذف من الأرض عندما اصطدم جسم كبير (من المحتمل أنه كبير كالمريخ) وتحطم على الأرض، والمشكلة في هذه النظرية إنها تبدو ذات احتمالات ضعيفة.

- لماذا يا سعد؟

- لأن مثل هذا النوع من الاصطدام من الممكن جدا أن يؤثر على مدار الأرض، هذا فضلا عن احتمالية وجود قلب معدني للقمر فكيف تكون هذا اللب مع وجود تصادم.

- والنظرية الثانية.. ماذا تقول؟

- أن القمر كويكب أُسربالاجاذبية الأرضية.

- وما هي افتراضها؟

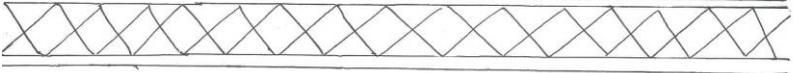
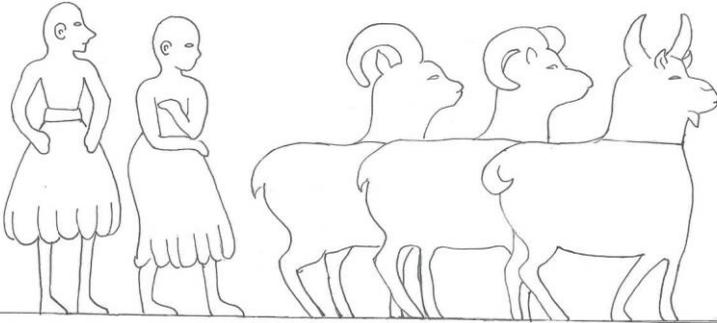
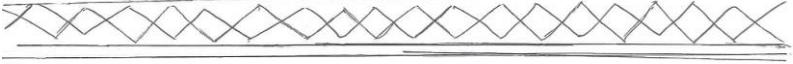
- تفترض تلك النظرية أن القمر كان جسما في الفضاء أسرته جاذبية الأرض ودخل مجالها وهو جسم كروي الشكل والمدار حول الأرض، هذه الأدلة تدل مباشرة على أن القمر ليس جسما أسره الكوكب.

- إذا كان القمر جسما مأسورا فإن ذلك يوضح لماذا القمر والأرض لا

يبدو أنهما مصنوعان من المادة، أليس كذلك؟

- لا عجب في ذلك، ولكن القمر يبدو بشكل غير كروي أو غير منتظم الشكل مثل باقي الكويكبات والمذنبات.
- مال نحوي آخر المتسائلين قائلًا:
- ما هي النظرية الثالثة؟ وما توضيحها؟
- إن الأرض والقمر تشكلا سويًا من سديم المجموعة الشمسية، مما يعني إنها توضح لماذا القمر يظهر في الموقع الذي هو فيه لكنها لا توضح أدلة على أن الأرض والقمر لا يبدو أنهما مصنوعان من نفس المادة أي أنها نظرية ناجحة على ما يبدو.
- هل هناك تفسير لهذا الكلام؟
- يبدو إنه تكون من نفس مادة وشاح الأرض العلوي، القمر لديه القليل من الحديد وبتكون من مواد على خلاف تركيب الأرض ككل.
- إن القمر كروي الشكل مثل الكواكب الأخرى وليس كويكب أو مذنب.
- يدور القمر في نفس الاتجاه مثل الأرض.
- إن القمر يبدو أنه غدر من الأرض على طول التاريخ الجيولوجي.
- هذا يعني بأن القمر أقرب كثيرًا إلى الأرض وكان أكبر السماء والألمع من الوقت الحاضر؟
- صحيح أيها الكائن، إنه يتكون من نفس مادة وشاح الأرض العلوي .

## (أولى الحضارات)



- كائن من كوكب:
- خلق الله الإنسان على كوكبكم لغاية !!... هي إعمار الأرض وإصلاحها من جماعات وأمم متعددة تشكل حضارات ثم اندثرت، ولكل حضارة دورها في حياتكم أهل الأرض.
- أضف كائن آخر إلى كلام الكائن الأول:
- هل باستطاعتك يا سعد أن تقول لنا ما هي أقدم الحضارات البشرية على كوكبكم؟
- أجبتهم:
- بصراحة هذا السؤال جعل العلماء في حيرة من أمرهم.. لكن الرأي السائد يشير إلى أن الحضارة السومرية هي من أقدم الحضارات التي نشأت على كوكب الأرض، فقد نشأت في عام ٦٠٠٠ ق.م.
- ابتهج الكائن من كوكب قائلًا:
- جدنا الأكبر قال بأن الكائنات البشرية لها حضارات ومدن، فأنت إلى أية أي حضارة تنتمي يا سعد؟
- امتأ قلبي بالمسرة وكأنني وجدت الإجابة على سؤاله:
- إلى أقدم الحضارات، وهي حضارة ما بين النهرين في مراحلها التاريخية والتي استمرت أكثر من ثلاثة آلاف سنة حضارة واحدة غير متجزأة، فرغم تعدد التسميات التي جاءت نسبة لتغيير الحكم من سيطرة إلى أخرى، فالتسميات: {سومري، أكادي، بابلي، آشوري، كلداني} السومريون نسبة لمدينة سومر، والأكاديون نسبة لمدينة أكاد، والبابليون نسبة لمدينة بابل، والآشوريون نسبة لمدينة آشور، وعندما سيطر

الكلدانيون على الحكم كانت بابل هي عاصمتهم.  
 إذن رغم تغيير الحكم من مدينة إلى أخرى، فالشعب هو نفسه  
 والحضارة هي امتداد لهذا الشعب الذي بنى حضارة منذ حوالي سنة ٣٢٠٠  
 قبل الميلاد إلى سنة ٥٣٩ قبل الميلاد.

وأصداؤها وتأثيرها مستمر على البشرية حتى يومنا هذا!  
 ازداد عجبا الكائن من كوكب بلوتو بكلامي عن حضارتنا، وقال:  
 - إنني أعرف القليل عن حضاراتكم القديمة يا سعد.  
 دُهلّت وأنا أسمع منه هذا الكلام، فقلت له ساخرا غير مبال لكلامه:  
 - هيا قُل ما عندك؟

رد الكائن وقال بكل حزم وجد:

- كان أجدادكم البابليون يهتمون بعلم الفلك والتنجيم، لذا فهم  
 يرون الآلهة في السماء من خلال كواكب معينة، وكان زين وشماش يمثلان  
 القمر والشمس، في حين كان مردوخ يمثل المشتري ونركال يمثل المريخ،  
 وعشتار تمثل الزهرة وبنو يمثل عطارد، وغالبا ما كان يجري الاعتقاد  
 بتصور الآلهة من خلال هذه الرموز من الكواكب!

ابتهجت كثيرا وأنا أسمع منه كل هذه المعلومات التي لم أسمع بها من  
 قبل، وقلت له برجاء:

- أشكرك على هذه المعلومات أيها الكائن، وهل تعرف شيئا آخر؟  
 قال:

- نعم، وعمل الكهنة البابليون وقيلهم السومريون في حقل علوم  
 الغيب، حيث تطورت عبر ذلك عمليات الحساب، فهم يعطون كل إله رقما

مقدسا، يستعمل أيضا في الكتابة المسمارية وكان أعلى رقم يملكه أنو الذي كان في البداية رئيس الآلهة، وكان هذا الرقم يعادل أعلى رقم في النظام الستيني أي الرقم (٦٠)، وكان انليل يملك الرقم (٥٠) وايا (٤٠) وزين (٣٠)، ولما كان مردوخ قد انضم إلى هذه الفئة العليا من الآلهة القدماء مؤخرا، لذلك أعطى له الرقم (١٠) الذي كان يمثل الإله أداد في نفس الوقت. ثم توقف عن الكلام قائلا:

- حدثنا أكثر عن حضارتكم يا سعد؟

- بكل سرور يا صديقي: هي الأقدم والأعرق والأكثر تأثيرا على البشرية حتى يومنا هذا، فعلى ضفتي نهري دجلة والفُرات بنيت أعظم المُدن في التاريخ مثل المدن: {سمر، أكد، بابل، نينوى، آشور، أور} ومنها ظهرت أولى الكتابات المسمارية ودونت الأساطير على الألواح الحجرية وسنت أولى القوانين [ قانون حمورابي ] وتم دراسة علم الفلك ورصد النجوم. ووضعت أولى المسائل الهندسية، وبنيت السدود على الأنهار، واشتهرت بفن النحت والعمارة، وكانت أعظم إمبراطورية عسكرية امتدت سيطرتها ما بين النهرين إلى دولة مصر وتخوم الصين ونشرت المدنية والعلم والمعرفة في كل أرجاء العالم.

قال الكائن:

- ما قيمة هذه الحضارة ومن هم ملوكها؟

- تعدّ إحدى الحضارات القديمة التي يطلق عليها مصطلح الحضارة الأصلية لأنها الحضارة التي لم تنشأ من أية حضارة سابقة بل إنها ظهرت وتطورت من ثقافات عصور ما قبل التاريخ وبحل رموز الخط المسماري

منذ منتصف القرن الثامن عشر تم معرفة أدوار هذه الحضارة ومنجزاتها الفكرية والمادية حيث كان أقدم ظهور لنظام الكتابة.

إن تسمية أرض ما بين النهرين التي أطلقها اليونانيون القدماء على البلاد التي يحدها نهرا دجلة والفُرات وقد ازدهرت على هذه الأرض حضارات عظيمة انتشر نفوذها إلى البلاد المجاورة ابتداء من الألف الخامس قبل الميلاد، إلا أن هذه الحضارات العظيمة أدت بعد سقوط الإمبراطورية الآشورية سنة ٦١٢ قبل الميلاد.

يعتقد أهل بلاد ما بين النهرين إن الملوك والملكات ينحدرون من مدينة الآلهة ولكن خلافا لقدماء المصريين هم لم يعتقدوا إن ملوكهم آلهة حقيقة ومعظم الملوك سموا أنفسهم أسماء (ملك الكون)،(الملك العظيم)، (الراعي) والاسم الأخير معناه على الملك رعاية شعبه.

ارتسمت علامات الدهشة والفرح على وجه الكائن:

- منذ متى بدأ فجر حضارتكم؟

غمرني شعور بالفرح إلى حد بعيد وأجبتة بثقة كاملة وأجبتة:

- لقد بدأ فجر حضارتنا بحدود سنة ٥٠٠٠ قبل الميلاد، وانتهى بالحقبة الزمنية التي ابتدع فيها الإنسان الكتابة لأول مرة في تاريخ الإنسانية في الربع الأخير من الألف الرابع قبل الميلاد.

إن نشوة الحضارة الناضجة في بلاد الرافدين قد سارت بخطوات ثابتة وعلى مراحل وبأطوار متعاقبة.

عرفت تلك الأطوار بأسماء المدن والقرى والمواقع التي ظهرت فيها لأول مرة ومدن الطور الأقدم هي(حسنة) ثم (سامراء) و(حلف) و(العبيد)

و(الوركاء) وأخيرا (جمدة نصر).  
لقد شهدت حضارتنا خلال هذه الأطوار اتساع الزراعة وبداية الحياة  
الحضرية ونشوء المدن.

عرف بناء الحضارة أيضا فن التعدين وابتدعوا دولاب الخراف  
وصنعوا الآجر المفخور والعربة ذات العجلة والمحراث فضلا عن السفن  
الشراعية وعرف في أوائل تلك الأطوار أيضا فن النحت.

ظهرت كذلك المباني العامة كالمعابد حيث كثرت وازدادت أهميتها منذ  
طور (العبيد) وعرف طور الوركاء ٣٥٠٠ قبل الميلاد بالعهد الشبيه بالكتابي  
ومن المعروف أن الكتابة قد أرست قواعدها تماما خلال الطور الذي  
أعقبه وهو (جمدة نصر) في حدود سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد.

قال لي أحدهم:

- أفهم من كلامك أن كلمة سومر تعني ما بين النهرين.

هزرت رأسي بالإيجاب.

سألني آخر:

- لماذا تم اختيار هذا المكان ؟

- لتوفر الماء فيه، كونه يقع بين نهري دجلة والفرات العذيين.

## أقدم الحضارات

ابتسم الكائن من كوكب نبتون بإعجاب وقال:

- ما سمعناه عن حضارة بلاد ما بين النهرين يبعث فينا الفرح، لكن

ألم تقم حضارات أخرى على كوكبكم؟

أجبت الكائن:

- نعم، قامت حضارة أخرى في اليمن، والحضارة الكنعانية، قامت هذه الحضارة في أوج قيام الحضارات، وتعد من أوائل الحضارات السامية التي نشأت في الشرق الأدنى القديم، وأول ظهور لها كان في سنة ٤٠٠ ق.م، وسادت في بلاد الشام، وكانت بؤرة نشأتها في فلسطين، وامتدت لتغطي أجزاء من دول الإقليم (الأردن، لبنان، سوريا)، وحضارة الفراعنة في مصر، لأن نهر النيل أكثر انتظاما من نهر دجلة إلا أنه متقلب من حيث الزيادة والنقصان في كمية فيضانه، ولهذا نجد المصريين القدماء يقدسون النيل ويجعلونه إلهًا من آلهتهم، كما اعتقدوا أن الشيء الذي لا يموت لا بد أن يكون إلهًا، وسعى المصريون هذا الإله (أوزوريس) واعتقدوا بأنه روح هذه الحياة النابتة من الأرض.

سأل كائن آخر:

- فقط لهذه الأسباب؟

- رأى بعض المصريين أن الأرض لا يمكن أن تؤتي ثمارها إلا إذا روتها مياه النيل، و(أوزوريس) يرون فيه رمزا لحياة الأرض التي لا تفتى، كما أكدوا على وجود عالمين، الأول مادي محسوس، في رأيهم أنه عالم زائل وفانٍ لا بقاء له. والثاني عالم آخر شكل الركن الأساسي له وإليه سيرحل جميع الناس بعد موتهم، فاكتمت الذهنية المصرية عقائد الخلود الأبدية.

(الحضارة السومرية)



كائن كأنه تذكر للتو:

- لي رغبة في التعرف أكثر على أول الحضارات يا سعد، عفوا قصدي الحضارة السومرية؟

اقتربت منه أكثر:

- بكل سروريا صديقي الفضائي.

تعد الحضارة السومرية ( ٢٨٥٠ - ٢٤٠٠ ق. م ) في بلاد ما بين النهرين من الحضارات الإنسانية المبكرة التي خلفت تراثاً عريقاً.

يعد السومريون من أقدم الشعوب التي استطاعت وضع لبنات الحضارة الأولى في القسم الجنوبي من العراق القديم الذي عرف ببلاد سومر.

وتكشف النصوص السومرية عن جوانب من منجزات السومريين الحضارية كاختراع الكتابة، والنقش في العمارة، والحذق في صناعة الفخار، وغيرها من المظاهر الحضارية.

كما تمتاز هذه الفترة بظهور أولى السلالات السومرية التي شكلت أنظمة سياسية عرفت باسم دويلات المدن.

وجدت معالم هذه الحضارة في مدن مختلفة من العراق، وهي كيش (تل الأحيمر)، وتل (كرسو)، وتلول الهباء (لكشي) وأشبونا (تل أحمر)، وأوروك (الوركاء)، وينيور (نفر)، وأريدو (أبو شهرين)، وغيرها. كانت بداية السومريين في الألفية السادسة قبل الميلاد، تطلق سومر على الأراضي التي أطلق عليها بعد ٢٠٠٠ قبل الميلاد اسم بلاد شنعار-هو اسم (ميزوبوتاميا)- وهي الفرات.

نمت الدولة وتطورت في الفنون والعمارة والعلوم. من مدنها الرئيسية ( كيش ) الوركاء أوروك أور أو مالحثين أدب دير أماده نفر عيلام براخش أيسن.

أول سلالة سومرية حاكمة أككا مدينة كيش التي حكمها ٢٣ ملكا نصفهم أسماء سامية (جزرية) وأبرزهم [ أيتانا ].

له أسطورة تتحدث عن صعوده على ظهر نسر إلى السماء. أعقبها سلالة أوروك، ومن أبرز حكامها جلجامش صاحب الملحمة الشهيرة.

اقترب الجميع من حولي متلهفين لمعرفة المزيد عن صاحب هذه الملحمة.

إنه جلجامش، وكأنني أسلط الضوء على جوانب مهمة في حضارة وادي الرافدين فهي معين لا ينضب يستقي منه الدارسون معلومات عن قيمة حياة سكان بلاد بين النهرين وأحوالهم الاجتماعية وطريقة تفكيرهم ونظرتهم إلى الحياة والكون وعقائدهم الدينية وحياتهم العاطفية قبل خمسة آلاف سنة.

## (جلجامش)

هو ملك أوروك الذي ثلثاه إله وثلثه الباقي بشر، يسيء استخدام السلطة نحو رعاياه، فهو يسلب العذارى ويجعل الفتيان وقوداً لحروبه ويدفع كبار السن إلى العمل حتى الموت في بناء أسوار المدينة.

يناشد أهالي أوروك الآلهة العظام لإنقاذهم من هذه المظالم فيستجيبون لالتماسهم ويخلقون (أستغفر الله) غريماً لجلجامش يضارعه في قوة القلب والعزم، خلقت الآلهة من الطين الرجل العجيب (أنكيديو)!!  
الصنديد نسل نينورتا ليكون خصماً لجلجامش يضارعه عسى أن تنعم أوروك بالسلام.

لذا يعمد جلجامش إلى إرسال إحدى خادمتي المعبد واسمها (شامات) محاولة إغراء (أنكيديو) لتصبح زوجته، ثم يذهب جلجامش إليهما في ليلة العرس ليطلب بالعروس. لذا يشتبك البطلان في قتال ضارٍ.  
ينتهي الصراع بهزيمة (أنكيديو)، وقد أعجب جلجامش بقوة خصمه فأبقى عليه، فيقسمان على الصداقة الأبدية، فصارا صديقين حميمين!!

ينطلق البطلان في رحلة إلى بلاد الأرز ليستعيدا الغابة التي يحرسها العملاق المخيف (خمبابا) ويرعاها إله الشمس شمش.

عند عودة البطلين إلى أوروك منتصرين، تقع عشتار إلهة الحب والجمال في حب جلامش لكنه يرفضها ويحقرها بكلمات قاسية ومهينة. عشتار تناشد الآلهة لتعينها في الثأر لكرامتها المهانة من جلامش.

يرسل أبوها (أنو) الثور السماوي ليهلك جلامش، يصارع البطلان الثور ويجهزان عليه وينزعان قلبه ويقربانه إلى شمش ويجتمع الآلهة الغاضبون ويقررون أن أحد البطلين يجب أن يموت.

يصاب (أنكيديو) بمرض قاتل ويموت ويحزن عليه جلامش ويبيكه ويرثيه، وقد صدم بموت صديقه ويتذكر أن مصيره لن يكون أفضل من مصير (أنكيديو)!

ينطلق جلامش عبر العالم سعيا وراء الخلود وبعد رحلة طويلة يأتي إلى (أوتنابشتم) السلف الذي بقي على قيد الحياة ويخبره جلامش بأن الآلهة باستثنائه قد كتبت الموت على البشر واحتفظت بالخلود لنفسها.

ثم لجلامش إلى نبات كالورد، شوكة يخز اليدين، ينبت في قاع البحر له خاصية تجديد الشباب وإطالة الحياة.

يعود جلامش إلى أعماق المياه وبعد عناء يعثر على النبات الذي يجدد الشبيبة! إلا أن جلامش يخسر العشبة وهو في طريق عودته إلى أوروك، إذ يأتي ثعبان ويسرقها بينما جلامش يغتسل في بركة ماء. يعود خائبا إلى أوروك ويدرك أن الأسوار العظيمة والهياكل الفخمة والجنائن الغناء التي أقامها هي كل الخلود الذي يمكن أن يحلم به، ويموت جلامش.

الكائن عطارد ابن الشمس برقت عيناه فرحا:

- ما السبب الذي جعل ملحمة جلامش خالدة إلى يومكم هذا؟  
فرحت إلى حد بعيد وأنا أتلقى تلك الأسئلة من هذه الكائنات، وأجبت عن سؤال ابن الشمس:

لأنها قادرة على هز مشاعرنا والتأثير في عواطفنا، إنه الأسلوب الشعري الذي لا يعتمد على عناصر الوزن والقافية، بل على الصور البلاغية الرائعة.

إن الملحمة فضلا عن القضايا الإنسانية الأساسية التي شغلت بال الإنسان منذ القدم زاخرة بصور لمواضيع إنسانية أزلية كالصداقة والحب والبغضاء والأمان والتوقف البطولي المشوب بالحزن والحنين إلى الفرص الضائعة والانقباض الذي يستشعره الإنسان بسبب فشله والحروب والمغامرات والندب والثناء.



حدثت تلك الملحمة قبل خمسة آلاف سنة.

قال لي الكائن من كوكب بلوتو بلهجة قاسية:

- وأنتم بني البشر ماذا استنتجتم من هذه الملحمة؟

أصارك القول.. لقد كان هؤلاء الناس يدركون كما ندرك اليوم بأن

كل ما يعمله الإنسان زائلٌ لا يدوم وبأن حب الرفاق لا يصمد أمام جبروت

الموت وبأن ذكرى العمل البطولي يمكن أن تدوم بعض الوقت وتدوم

الأسوار الشاهقة فترة أطول.

## (عتاب وجواب)

بينما أسرد لهم تاريخ الحضارة السومرية برقت أعين الكائنات غضبا  
ورموني بنظرات اللوم والعتاب.

التفوا من حولي وانهالت علي الأسئلة، وكان أول المتسائلين الكائن من  
كوكب بلوتو:

- حدثتنا كثيرا عن تاريخ حضاراتكم التي امتدت لآلاف السنين، حقا  
إنه لماض مشرق ومن حق أي كائن أرضي التباهي به كثيرا، لكنني أتساءل  
أين حاضرکم؟ أين مستقبلکم؟

كما استوقفني الكائن من كوكب بلوتو ولم يدعني أكمل حديثي وراح  
يضحك ملء قلبه:

- كوكبكم سخي يدرنعا وخيرات كثيرة.

لم تطاوعني الكلمات وتلعثمت من شدة خجلي ولم أستطع أن أنطق  
بحرف واحد.

لماذا أنت ساكت يا سعد لا تجيب؟

- إن ما سأرويّه لن يعجبكم، مضت بنا هواجسنا وتوجساتنا بعيدا دون الشعور بالخطر الكبير والخراب الذي طال كوكبنا ثم أخذ الدمع يسيل على جفون عيني.

غمغم الجميع وهزوا رؤوسهم موافقين، لكن ابن الشمس عطاردا حاول أن يتلطف في كلامه معي:

- كم أنا حزين من أجلكم مخلوقات الأرض، وهذا ما جعلنا نثقل عليك بالأسئلة يا سعد، لكن اصدقنا القول.

بحزن عميق ممزوج بالبكاء أجبته:

- صانعو الحروب لم يدعونا نعيش بسلام وأمان!

ما الذي يبكيك يا سعد؟

- إن هناك على وجه كوكبنا الأرض أناسا خيرين، وهناك سيئون.

- ليس لدي ما أقوله سوى أن في ذهني ألف سؤال وسؤال لكم يا بني البشر.

أصارحك القول يا ابن الشمس، لقد تغير الحال وأصبح الإنسان في عداد النسيان، لقد حرمتنا من الأشياء الجميلة في ( الألوان والأفكار والأحلام).

أجل بكل تأكيد.

قالها الكائن من كوكب المريخ ثم ارتسمت ابتسامة بريئة على وجهه

وأردف قائلاً:

- أهل الأرض عالمكم جميل مليء بأشياء مذهشة!

تنهدت بمرارة:

- من أين لكم هذه المعلومات عن كوكبنا؟

ضحك الكائن من كوكب نبتون:

- نحن كائنات فضائية وبسرعتنا الفضائية الخاصة استطعنا رؤية ما

حدث لكم خلال سنين في زمانكم في دقائق من زماننا، فنحن نجهل

ماضيكم ومستقبلكم، لكننا نعرف فقط حاضرکم، فيه كل شيء قد تغير!

أتظن ذلك حقاً؟

- أمي أوصتني أن أجلب لها وردة من كوكب الأرض، لكنني لم أجد

وردة زاهية بل ذابلة ومتيبسة، كم هو مزعج العيش على كوكبكم!

شعرت بحزن عميق وتظاهرت بعدم سماعي لسؤاله وهربت كل

الأجوبة من ذهني، لكنني قلت له بسرعة قبل أن أفكر في أي شيء:

- إنه البارود الذي أحرق الأخضر واليابس في كوكبنا.

مؤكد لقد أصابتكم اللعنة؟

طأطأت رأسي وبحزن شديد:

- أجل والبارود والقنابل المحرمة دوليا هدمت البيوت والناس فيها

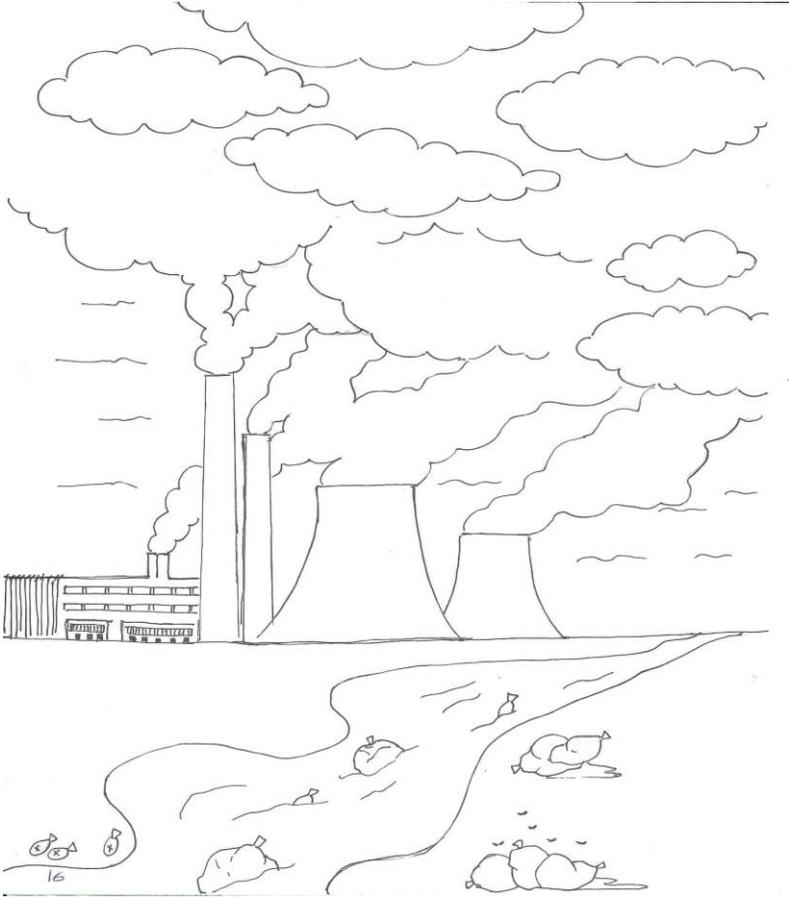
آمنين آمنون!

كما أحرقت واقتلعت آلاف الأشجار ولوثت الجو بالإشعاعات الحارقة!!

لقد أدركت ما تقوله يا سعد، إنني لا أصدق ما أسمع وما أرى!

مما يعني أنه قد انتشرت الملوثات على مواردكم الطبيعية؟

## (التلوث)



أجل يا صديقي، لأن الموارد الطبيعية هي كل ما خلق الله في الكون  
وسخره للإنسان لكي يعيش ويحيا حياة كريمة آمنة كما أرادها الله.

الكائن من كوكب المشتري بدا عليه الارتباك، عندها سألتني:

- وما هو التلوث يا صديقنا سعد؟

أجبتة والحسرة تملأ قلبي:

- التلوث هو كل ما يؤثر في كل أو بعض عناصر البيئة بما فيها من  
إنسان وحيوان ونبات وكذلك كل ما يؤثر في تركيب العناصر الطبيعية غير  
الحية (الهواء والماء والتربة) أي أن التلوث البيئي هو كل تغيير كمي أو كيفي  
من تلوثات البيئة الحية وغير الحية.

وهل له أنواع؟

- بالطبع، ملوثات طبيعية وهي النابعة من مكونات البيئة ذاتها  
للميكروبات والحشرات الضارة والنباتات والحيوانات السامة والبراكين  
والزلازل والحرائق وأكسيد النيتروجين التي تتكون عند حدوث تفرغ  
كهربائي من السحب الرعدية.

أما الملوثات الصناعية فهي التي تتكون نتيجة ما استخدمه الإنسان في  
البيئة من ملوثات وأهمها ( الحروب والتفجيرات النووية ) وكذلك ما ابتكره  
الإنسان من مواد مخلقة صناعيا وكذلك الناتجة عن الصناعات المختلفة  
ووسائل المواصلات الحديثة.

هذا يعني أن هناك ملوثات أخرى؟

- نعم، فهناك تلوث بيولوجي وإشعاعي وكيميائي وضوئي!

ازداد عجب الجميع، لكن الكائن من كوكب المشتري استشاط غضبا:  
 - هل لك يا سعد أن تحكي لنا بشكل مختصر عن كل نوع من أنواع  
 الملوّثات التي ذكرتها؟

دعني أتذكر إن لم تخني الذاكرة يا صديقي، سكتُ للحظات وأخذت  
 أوجزله عن كل تلوث:

- التلوث البيولوجي.. ينشأ نتيجة وجود كائنات حية مرئية أو غير  
 مرئية، نباتية أو في الوسط البيئي كالماء أو الهواء أو التربة كالبكتريا  
 والفطريات الحيوانية، وهذه الكائنات تظهر على شكل مواد منحلة أو مؤلفة  
 من التلوث في الطعام والشراب في ظل انتشار القمامة في الشوارع وكل هذا  
 يؤدي إلى تكاثر الذباب والحشرات وانتشار العديد من الأمراض.

- أما التلوث الإشعاعي.. وهو من الأنواع الخطرة جدا ويعني تسرب  
 مواد مشعة إلى أحد مكونات البيئة من ماء وهواء وتربة، وتنقسم المواد  
 المشعة إلى:

إشعاعات ذات طبيعة موجبة كأشعة جاما وإكس في استخدامات  
 كهرومغناطيسية، المواد المشعة التي لها قدرة عالية على اختراق الأنسجة  
 العلمية.

والنوع الثاني مواد مشعة لها قدرة أقل على اختراق الجسم، أشعة  
 ألفا وأشعة بيتا وهما من شأنهما أن يحدثا التلوث البيئي في عصرنا. ويعد  
 النوع الثاني من أخطر الأنواع وذلك لسهولة ويسر تنقله حيث إنه لا يرى  
 ولا يشم ويتسلل إلى الكائنات الحية دون أن يترك أثرا في بادئ الأمر!

- وهناك التلوث الكيماوي.. الناتج من بعض المواد الكيماوية التي تم تصنيعها لأغراض صناعية أو التي قد تلقى في المجاري المائية مع مخلفات الصناعة، وله آثار خطيرة من جراء التقدم الصناعي الهائل وخصوصا في الصناعات الكيماوية ومنها مركبات الزئبق والكادميوم والضارة كالسيانيد والمبيدات الحشرية والأسمدة الكيماوية والنفط والزرنيخ.

الكائن الآخر من كوكب زحل هو الآخر قال لي بأسي:

- أخذت تتراكم الكوارث على كوكبكم، وهذا يعني أن هناك ملوثات أخرى جديدة مع مرور الزمن!.. أليس كذلك يا سعد؟

- نعم يا صديقي.. فهناك التلوث الضوضائي!.. حيث يمتد في تلويث المشاعر والإرهاق واضطرابات التفكير والإدراك والحواس، الأمر الذي يؤدي إلى اضطراب النوم وإلى التوتر، فتزداد نسبة الكرستول في الدم، مما يعمل على تهيج عمل الغدد الصم فتترك آثارًا نفسية وعصبية مما يسبب لكائن الأرض الانهيار.

والتلوث الضوئي الناتج من الإفراط في الإضاءة واللوحات الإعلانبة وخطوط الطاقة الكهربائية، ومنه ينتج التلوث الحراري الذي يعمل في تغيير درجة الحرارة الناتجة عن التأثير البشري من الاستخدامات في مجمل ما يحتاجه من الطاقة.

## (ظاهرة الاحتباس الحراري)

الكائن من كوكب الزهرة:

- قلت ظاهرة! ما اسمها؟

- ظاهرة الاحتباس الحراري: هي الارتفاع التدريجي في درجة حرارة الطبقة السفلى القريبة من سطح الأرض من الغلاف الجوي المحيط بالأرض.

تساءل الكائن عن سبب ظاهرة ارتفاع حرارة كوكب الأرض.

أجبت بما يلي:

- إن سبب هذا الارتفاع هو زيادة انبعاث [green hous gasses] الغازات الدفيئة أو غازات المدفأة الخضراء، وأهم هذه الغازات الميثان الذي يتكون من تفاعلات ميكروبية في حقول الأرز وتربية الحيوانات المجترة ومن حرق الكتلة الحيوية (الأشجار والنباتات ومخلفات الحيوانات)، كما ينتج من مياه المستنقعات الآسنة، وفضلا عن الميثان هناك غاز أكسيد النيتروز ( يتكون أيضا من تفاعلات ميكروبية تحدث في المياه والتربة ) ومجموعة غازات الكلوروفلوروكربون ( التي تسبب في تآكل طبقة الأوزون ) وأخيرا غاز الأوزون الذي يتكون في طبقات الجو السفلى. علماء يعزون تلك الظاهرة إلى تراكم الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي.

- إذن تعانون من ظاهرة الاحتباس الحراري، المصنوعة بشريا بما ترسله المصانع ومعامل البشر من غازات ومواد كيميائية سامة وعوادم سامة، أليس كذلك؟

- صحيح هذا الكلام أيها الكائن، فالاحتباس الحراري قد يقوض البشر، بل إن ذلك الأساس الحياتي للهواء الذي يُستنشق بما يعطيه من مستوى تلوث وبالتالي يصبح ذا تأثير سلبي على الحياة مما يستوجب تفاديه حتى تستمر الحياة في شكلها باتباع السبل الواقية لسلامة البيئة الطبيعية في كل ما يؤثر على أداءها خدمة للإنسان.

الكائن:

- كل هذا يحدث على كوكبكم؟

قلت له باعتذار:

- هذا ما يحصل فعلا على كوكبنا يا صديقي.

هنا اقترب ابن الشمس قائلاً:

- تسعون جميعاً إلى إنقاذ كوكبكم من أجل إنقاذ الإنسان وكل معاني الحياة وصورها الجميلة والمحبة إلى نفس الإنسان وأشكالها كمخلوق أحاطه الخالق برعاية عندما خلقه ضمن بيئة نظيفة يعيش فيها في هناء وحيوية والحفاظ عليها من كل تلك الظواهر كاحتباس الحرارة، وربما هناك ظاهرة أخرى.

- بالطبع فهناك ظاهرة ضررها كبير على كل الكائنات على سطح الأرض.

ارتسمت علامات الدهشة على وجه الكائن ابن الشمس وهدوء:

- ما هي تلك الظاهرة يا سعد؟

- لا عجب في ذلك يا صديقي ابن الشمس فالظاهرة التي نعاني منها

سببها طبقة الأوزون.

## (المفسدون في الأرض)

- ما يقوله فمك لا يقوله عقلك يا سعد؟  
 - صحيح فيما تقول أيها الكائن، الله سبحانه تعالى يقول: {إنا كل شيء خلقناه بقدر} فكل شيء خلقه -الكون والحياة- وقدره.  
 كوكبنا حي ينبض بالحركة ولولا هذا لأصبحت جرما ميتا يتهادى.  
 هي تستمد حياتها من ذاتها ومن جيرانها الأقربين من الكوكب والشمس أيضا.

- الكائن:

استفيقوا من سبات الغفلة، فهناك فوضى بيئية لا يعرف مداها ولا منتهها ويصبح كوكبكم موبوءاً من خلال التلوثات ومن تدهور وتدمير بيئي.  
 - أجل لوثناه عن حمق وأفسدناه عن جهل، خلق الله العالم جميلاً لكن الإنسان شوه غطاءه الأخضر عن عمد! المفسدون أصبحوا دعاة العودة للطبيعة في المأكل والمشرب.

الاحتباس الحراري حرارة الأرض ترتفع بسرعة وتزداد الرطوبة.  
 فهي قنبلة موقوتة ستجعل درجة حرارتها تقضي على كل الأحياء.  
 الكائن:

- كيف هو الإنسان الآن؟



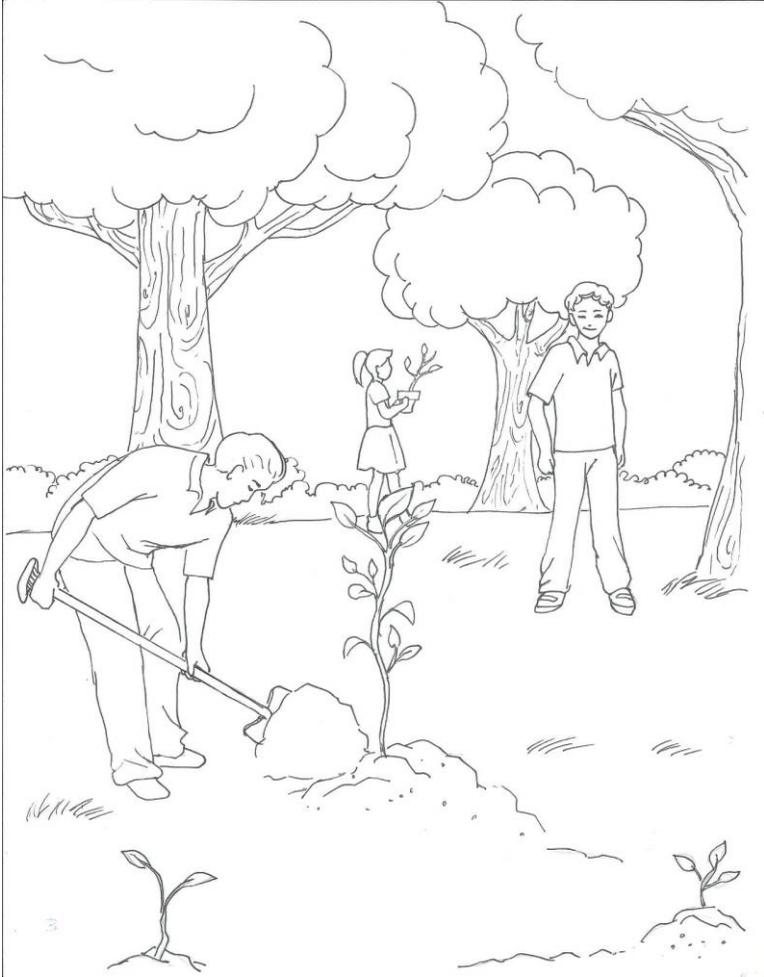
أجبتة بأسى كبير:

- البيئة الأرضية بكل ما فيها من مكونات ومقومات هي الوطن العام للإنسان !! لكن إنسان العصر الحديث قد اندفع اندفاعا محموما نحو إشباع شهواته ونزواته من كل ما تقع عليه عيناه منبرا بوسائل التقنية المتاحة.

حال البشر اليوم إسراف هنا وهناك وتبذير هنا وهناك وخراب هنا وهناك بسبب الحروب التي يديرها الإنسان مما تسبب في إفساد البيئة.  
- عرفناك أيها الكائن الأرضي بأنك المخلوق الضعيف الذي فضله الله على سائر المخلوقات وغيره بأن جعل لديه عقلا رشيدا، فبدلا من استغلاله في تطوير الموارد البشرية واستغلالها استغلالا أمثل نجده يقوم على تدمير نفسه جسديا ونفسيا وذلك عن طريق الأدوات والوسائل التي هي من اختراعه وابتكاره والتي تنشأ عليها الحروب وأهمها السلاح النووي الضار جدا والذي تسعى شعوب كوكب الأرض لامتلاكه لكي يدمر كل منهم الآخر سعيا للسيطرة على الموارد الطبيعية والبشرية.  
الكائن:

- بل كان الأجدر بهم أن يعيشوا عيشة هنيئة في بيئة صالحة سليمة خالية من الأمراض والتلوث!!  
ليعيش مخلوق الأرض في أمان وحرية وسلام وخير ينعم به الجميع.  
بات كوكبكم بحاجة إلى كوكب آخر لكي تبدأ فيه وتنشأ حضارة جديدة في بيئة نظيفة.

(حزام أخضر)





الكائن من كوكب المريخ قال معذرا:

- لا تظلم نفسك فتحملها أكثر ما لا تطيق، بموجب القرار رقم ٥٦ الصادر عام ٢٠٠١ والذي أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم السادس من نوفمبر من كل عام يوما دوليا لمنع استخدام البيئة في الحروب والصراعات العسكرية!

هل يتعظ بنو البشر من أفعالهم عندما يحتفلون بهذا اليوم كي لا ينسوا ما صنعوا بأيديهم لبيئتهم؟!  
- يبدو أن ما تقوله مستحيل؟  
- لماذا يا سعد؟

- هل يصلح الدهر ما أفسده البشر؟  
- لا تياس يا صديقي، فيوم ٢٢ نيسان من كل عام هو يوم الأرض العالمي لتشجيع احترام البيئة والحياة على كوكبكم الأرض.  
في سنة ٢٠١٠ صادفت الذكرى الأربعون والأرض لا تزال حتى هذه اللحظة تستنجد لمساعدتها أكثر من أي وقت مضى.  
الإقرار بأن الأرض هي موطنكم أمر جيد، لذا يجب أن تبقوا محبين للأرض والهواء والماء وجميع الكائنات الحية.

غمرني شعور بالفرح واستدركت قائلاً:

- سأعمل مع زملائي الذين في صفى على تشكيل روابط وجمعيات ذات تسميات عديدة.

- هل أنت جاد فيما تقول يا سعد؟

- أجل بكل تأكيد.

عندها ضحك الكائن :

- لكنكم أهل الأرض دائمو التمني والأحلام، وما هي التسميات التي ستختارها لهذه الروابط والجمعيات؟

- ربما.. أصدقاء الأرض.. أصدقاء البيئة.. من أجل بيئة نظيفة.

- جميل هذا الكلام، كما عليكم أن تزرعوا الأشجار والنباتات وتمنعوا كل ما يلوث كوكبكم ويدمره.

تحويل هذه الأرض الخلاء إلى غابة تكون كالرئة لتتنفس منها المدينة.

ازرعوا في قلوبكم حب الزرع والخضرة ولا تنسوا عيد الشجرة.

- لا أستطيع أن أقول لك سوى أن هذا الفعل سيكون واحدا من

أحلامي لبناء الحزام الأخضر في كل المدن على كوكب الأرض.



(نون)

أحد الكائنات الفضائية جلس على مقربة مني وتساءل:

- بماذا تسمى مدينتكم؟

- لها أسماء كثيرة.. نينوى، الموصل، أرض الأنبياء!

- حدثني عن نبي اقترن اسمه باسم مدينتكم؟

أجبتَه بفرح كبير:

- نبي اسمه ( يونس ) بن ( متى ) وسمي (بذي النون).

قال كائن آخر:

- ما معنى نون؟

- إنه الحوت ولهذا أيضا سمي في القرآن صاحب الحوت.

- تجمع أبناء الشمس وتحلقوا حولي متلهفين لسماع قصة النبي..

ورحت أقص لهم حكاية النبي يونس عليه السلام:

- انحرف أهل مدينة نينوى عن منهج الله وعن طريقه المستقيم

وصاروا يعبدون الأصنام ويجعلونها أندادا لله وشركاء له فأراد الله أن

يهديهم إلى عبادته وإلى طريقه الحق فأرسل إليهم يونس عليه السلام

ليدعوهم إلى الإيمان وترك عبادة الأصنام التي لا تضر ولا تنفع. لكنهم رفضوا الإيمان بالله وتمسكوا بعبادة الأصنام واستمروا على كفرهم وضلالهم دون أن يومن منهم أحد، بل إنهم كذبوا يونس وتمردوا عليه واستهزؤوا به وسخروا منه فغضب يونس من قومه ويأس من استجابتهم له فأوحى الله إليه أن يخبر قومه بأن الله سوف يعذبهم بسبب كفرهم فامتثل يونس لأمر ربه وبلغ قومه ووعدهم بنزول العذاب والعقاب من الله تعالى ثم خرج من بينهم، وعلم القوم أن يونس قد ترك القرية فتحققوا حينئذ من أن العذاب سيأتيهم لا محالة وأن يونس نبي لا يكذب فسارعوا وتابوا إلى الله سبحانه ورجعوا إليه وندموا على ما فعلوه مع نبيهم وبكى الرجال والنساء والبنون والبنات خوفاً من العذاب الذي سيقع عليهم فلما رأى الله سبحانه وتعالى صدق توبتهم ورجوعهم إليه كشف عنهم العذاب وأبعد عنهم العقاب بحوله وقوته ورحمته..

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ ءَازَابَ الَّتِي كَانُوا فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾

وبعد خروج يونس من قريته ذهب إلى شاطئ البحر وركب سفينة وفي وسط البحر هاجت الأمواج واشتدت الرياح فمالت السفينة وكادت تغرق وكانت السفينة محملة بالبضائع الثقيلة فألقى الناس بعضها منها في البحر لتخفيف الحمولة ورغم ذلك لم تستقر السفينة بل ظلت مضطربةً تتمايل بهم يمينا ويسارا فتشاوروا فيما بينهم على تخفيف الحمولة البشرية فاتفقوا على عمل قرعة والذي تقع عليه يرمي نفسه في البحر فوقع القرعة على نبي الله يونس لكن القوم رفضوا أن يرمي يونس نفسه في البحر وأعيدت القرعة مرة أخرى فوقعت على يونس فأعادوا مرة ثالثة فوقعت القرعة عليه أيضا فقام يونس عليه السلام وألقى بنفسه في البحر وكان في انتظاره حوت كبير أرسله الله له وأوحى إليه أن يبتلع يونس دون أن يخذل له لحما أو يكسر له عظما ففعل.

تعجب الكائن الفضائي وتساءل متعجلا:

- وماذا حدث له داخل بطن الحوت؟

- عندما أحس بالضيق في بطن الحوت، في الظلمات، ظلمة الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل، سبح الله واستغفره وذكر أنه كان من الظالمين.

وقال:

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

فسمع الله دعاءه واستجاب له. فلفظه الحوت. وقد خرج من بطن الحوت سقيما عاريا، كان جلده على عظمه، ضعف جسده، رق جلده، صار سقيما كالفرخة تخرج من بيضتها، بين الحياة والموت المرض والضعف والوهن قد سقط على شاطئ البحر والشمس على رأسه ربما تقتله الشمس وربما يهلكه المرض وربما الجوع يقتله! ماذا سيفعل؟! أنبت الله على رأسه شجرة كاملة! أي شجرة هذه؟ إنها شجرة اليقطين التي تسمى عندنا اليوم القرع أنبتها الله عز وجل مباشرة على رأسه؛ لأن أوراقها كبيرة يستظل بظلمها ولأن فيها ثمرة يأكل منها تقوي جسده أخذ يأكل من الثمر وتأتي إليه غزاة كل يوم يشرب من لبنها يشرب من اللبن ويأكل من اليقطين ويستظل بظل الشجرة، ظل يونس عليه السلام يأكل ويشرب ويقوي جسده شيئا فشيئا، وبعد أن اشتد ساعده وقوي جسده مشى مرة أخرى إلى بلده إلى نينوى التي تركها على الكفر لم يؤمن فيها أحد، فوجد القرية كلها مائة ألف إنسان كلهم آمنوا بالله عز وجل.

(الملا عثمان)





قال كائن فضائي:

- يعتبر فن الموسيقى والغناء جزءا أساسيا من ثقافة كل شعب في العالم، لذلك تفتخر الدول والشعوب بأعظم موسيقييها أكثر من علمائها، فهل يوجد مثل هذا النموذج؟

أجبتة متباهيا:

- أحسنت أيها الكائن الفضائي، في ألمانيا كان هناك بتهوفن! وموزارت النمساوي الذي اعتبر الطفل المعجزة! وتشايكوفسكي الروسي الذي اعتبر رمزا من رموز روسيا.

انزعج الكائن مما سردت ورد:

- لم تجبني على سؤالي أيها الكائن البشري، لا أدري؟ في لحظة سينفد وقودنا.

- حسنا إنني أعتذر إليك، فنان اسمه (الملا عثمان) ولد في عام ١٨٥٤ م في مدينة الموصل، كان أبوه فقيرا يعمل في مجال السقاية وشاء القدر أن يفقده مبكرا، وقد تتابعت الرزايا والمصائب على هذا الفتى فأصيب بالجدري، الأمر الذي أدى إلى فقدان بصره، وأرسل إلى مدارس تحفيظ القرآن وتجويده، فأظهر مقدرة عالية في هذا الميدان، علاوة على حلاوة الصوت، غادر المدينة إلى بغداد وهناك اطلع على المقام العراقي وعلى الطرق

الصوفية وأغانيتها واحتفالاتها كالقادرية والرفاعية والمولوية، وقد حباه الله صوتاً جميلاً، كان مبتكراً وسابقاً عصره وأعماله لم تنجح في زمنه فقط وإنما عبرت إلى زماننا، إلا أن هذا لا يخفي الطبيعة البائسة للرجل الذي ارتقى في أحضان الصوفية.

وارتماؤه هذا وانشغاله الدائم في مختلف الفنون لم يكونا سوى وسيلة له لنسيان بؤسه في عالم الظلام وشعوره المخيف بالوحدة، في عالم لا يستطيع رؤيته، ومن الواضح أن نفسيته المضطربة كانت عاملاً مهماً في حبه للتنقل وكأنه غير قادر على راحة البال في أي مكان.

بحزن قال كائن فضائي:

- وما المدن التي زارها؟

- سافر إلى مصر وحلب وإسطنبول، وتأثر بفنه عدد من المطربين في مصر مثل سيد درويش، كامل الخلعي، عبده الحامولي. الملا عثمان هو صاحب لحن ( زوروني كل سنة مرة ) و ( طلعت يا محلى نورها ) و ( أسمر أبو شامة ) و ( يا أم العيون السود ) و ( يا من لعبت به شمول ).

- ابتهج الكائن الفضائي مما يسمعه عن هذا الموسيقي المطرب

مكفوف البصر وتساءل:

- وهل هناك من مزايا أخرى له؟

- كان الرجل مرحا وعذب المعشر ومرهف الحس وسريع البديهة  
ومغنيا كبيرا وشيخ قراء القرآن وملحنا يمتاز بطابع البهجة ورجل دين  
ولاعب شطرنج ماهرا لا يعرف النسيان وعازفًا بارعا للعود وللطبله  
والقانون والناي وناشرا للكتب ومؤلفا لها.

أخذ يضحك الكائن بشدة وأخذ يكرر آخر جملة قلتما ( ناشرا للكتب

ومؤلف لها)؟ أيعقل هذا الكلام؟

- أجبته بإصرار وقلت:

- نعم. وكتبه هي:

- الأبيكار الحسان في مدح سيد الأكوان، تخميس لامية البوصيري،

المراثي الموصلية في العلماء المصرية، مجموعة سعادة الدارين، الأجوبة لأبي

الثناء الآلوسي، الترياق الفاروقي.

(أبوتام)





هل نسيت شخصية أخرى معروفة، قال كائن؟

ارتبكت قليلا من كثرة الأسئلة التي وجهت إلي، فتذكرت:

- نعم، إنه الشاعر أبو تمام، هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي. ولد عام (٨٠٣ م - ١٨٨ هـ).. لقد اهتم أبو تمام منذ نعومة أظفاره بالعلم، أتى حلقات الدرس والتحصيل كما اهتم بتكوين نفسه ساعده على ذلك ما كان يتمتع به من تفكير عميق وحافظة قوية. ولم يستطع أحد من مؤرخيه أن يذكر لنا أحدا ممن أخذ عنهم العلم.

حفظ الشعر منذ طفولته، حفظ عن العرب عشر آلاف أرجوزة، والعديد من القصائد والمقاطع الشعرية. وصار يقلد الشعراء حتى أبدع في هذا المجال وتفرد فيه بعبقرية نادرة فأصبح شاعرا مطبوعا لطيف الفطنة دقيق المعنى له استخرجات عجيبة ومعان غريبة. هو شاعر فحل من شعراء العرب. كان محبا للعلم والشعر.

ارتحل إلى مصر في سبيل طلب العلم. عمل في سقاية الماء. كان يتردد على جامع عمرو بن العاص بالفسطاط للالتحاق بحلقات العلم والأدب وعلوم الدين. استقى الكثير من آداب العلماء والشعراء حتى أصبح شاعرا فذا بارعا.

قيل عنه: إنه كان به تمتمة يسيرة، كان أجش الصوت فكان يصطحب معه راويةً حسن الصوت فينشد شعره بين يدي الخلفاء والأمراء.

يعتمد مذهب أبي تمام في الشعر على الجمع بين عناصر العقل والوجدان والزخرفة مع الأخذ في الاعتبار عناصر الحضارة العربية وثقافتها. كان له إلمام بعلوم عصره من تاريخ وفلسفة وفقه وتنجيم ونحو وأيام العرب وقصصهم، وكذلك الحساب والهندسة والكيمياء والمنطق.

كائن من كوكب زحل سأل:

- مؤكد كان يمدح الأمراء؟

- مدح المعتصم بعد فتح حصن عمورية وهو من حصون الروم المنيعة، وكان المنجمون قد أشاروا على الخليفة المعتصم بعدم الإغارة على الحصن لأنهم رأوا أن الوقت غير مناسب لذلك، ولم يبال المعتصم برأيهم، وأغار على الحصن ففتحه.. كتب أبو تمام هذه القصيدة بعد النصر الذي حققه الخليفة العباسي (المعتصم) حينما فتح عمورية مسقط رأس الإمبراطور الروماني (يتوفل) وكانت هذه المعركة بمنزلة رد على اعتداء إمبراطور الروم على بلدة ( زبطرة ) العربية التي عاث فيها الروم فسادا وقتلاً وتدميراً، وانتقاماً لما حل بتلك المرأة العربية حينما اعتدى عليها، فهتفت مستنجدة [ وامعتصماه! ] ولذلك أنشد فيه أبو تمام قصيدة يقول في مطلعها:

- السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب.

فرح الكائن بما يسمع وقال برجاء:



- هل باستطاعتك أن تشرح لي معنى هذا البيت يا سعد؟

- ابتسمت وقلت:

- لقد أرجف المنجمون، وخوفوا من الاتجاه نحو عمورية، وتحدثوا عن أحداث جسام ستمخض عنها الأيام، فماذا كان؟ استمر الزحف يقوده الخليفة، فحقق النصر، وأبطل بسيفه ما أرجفوا به، وأثبت السيف أنه أصدق من كتبهم، وأن حده قد ميز الحق من الباطل المفترى.

- ما هي مؤلفاته؟

فحول الشعراء، وديوان الحماسة، ومختار أشعار القبائل، ونقائض جرير والأخطل، وديوان شعره.

- آخر المتسائلين:

- بماذا تميز الشاعر عن شعراء عصره؟

- يعد أبو تمام من أوائل الشعراء الذين ساروا في ركاب التجديد في العصر العباسي، ذلك أنه أخذ بمعطيات الحضارة القديمة، مع المحافظة على الأطر الجديدة للشعر، فقام مذهبه بالتالي على الجمع بين عناصر عدة هي العقل والوجدان والزخرفة، مع الأخذ بعين الاعتبار خصائص العربية ومحتوياتها.. وبناء على هذه المنطلقات التي قام عليها شعره، انطلق في اختياراته، فجمع ما رآه الأفضل بما يتلاءم مع معاييره العالمية.

## (وصية ابن الشمس)



رد الكائن مستاء:  
- المخلوقات على كوكبكم أصبحوا قساة يحبون الشر، لذا راح يقتل بعضهم بعضاً.  
اليوم بإمكانهم أن يضعوا كل شيء بأيديهم والعمل والحب لتعيشوا معاً بسلام وود وابتهاج.  
وآخر مستهزئاً:  
- أهل الأرض أكثركم دائم التمني والأحلام.  
- أتظن ذلك أيها الكائن، لكن الإنسان الذي يتخلى عن التخيل والأحلام لا يمكن أن يصنع أو يخترع شيئاً!  
ابتسم لي بود وقال:  
- بماذا تحلم يا سعد؟  
قلت من دون تفكير:  
- أريد أن أصبح مهندساً زراعياً لأعالج الأرض وأعيد الحياة إليها، بعد أن يبست الأشجار والورود وتحول لونها إلى اللون الأصفر بدلاً من اللون الأخضر.  
قال ابن الشمس بأسى وحزن كبيرين:  
بعد كل الذي سمعته عما حصل من دمار وخراب على أرض كوكبكم الذي كان جميلاً ومن ثم أصبح خراباً فيه علماء وفنانون وشعراء.

امتلاً قلبي بالفرح والمسرة وهزنت رأسي:

- شكراً لك يا ابن الشمس.

رد علي قائلاً:

- أحسنت أيها الكائن الأرضي، لم يبق إلا القليل من الوقود الفضائي،

لذا حان وقت الرحيل.

بإشارة من يده تجمعت الكائنات الفضائية وأخذت تتجه صوب

مركبتهم الفضائية.

ركضت واعترضت طريقهم:

- قفوا؟ قف أنت؟

كان الأول من بينهم عطارد ابن الشمس الذي بدوره ابتسم :

- ماذا تريد يا سعد؟

قلت والدمعة في عيني:

- ليس لي أمل أن أراكم مرة ثانية، أحتاج منكم أن تساعدوني؟

أجابني باسمًا:

- هيا قل ما تريد.

همهم الجميع منزعجين لأن على ما يبدو أن وقودهم سينفد.

- من منكم يصبح رسول سلام ليخلص كوكبي من كل ما يحدث فيه؟

قال الجميع:

- إننا جئنا نحمل لكم وصية.

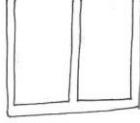
باندهاش كررت ما قالوه:

- وصية؟!!



- أجل، ابن الشمس سيطلعك عليهما.
- قال ابن الشمس يهدوء وثقة قوية:
- أهل الأرض إن الله خلقكم لتتعاونوا وتتألفوا لا لتتفرقوا وتختلفوا!
- بألم أجبتة والدمع يسيل من جفوني:
- كلام جميل يا ابن الشمس، إنه صراع من أجل البقاء، أمر ليس بالسهل.
- رغم العبث والدمار الذي أصاب كوكبكم لكن بالأمل والمحبة والتعاون والتفاؤل ستكون حياتكم جميلة وسعيدة يا أهل الأرض.
- يبدو أن ما تقوله شيء مستحيل!!
- ابن الشمس:
- اسمع مني ما تبقى من وصيتي يا سعد، لن أقول لكم سوى أنه عليكم أن تتمسكوا بالإيمان والعلم والعمل.
- استغلوا نعمة التفكير والعقل الذي وهبكم الله إياه.
- بلمح البصر اختفى الجميع من أمام عيني وأخذت أنادي بأعلى صوتي:
- انتظريا ابن الشمس لم تنته تساؤلاتي.
- ودعني بمحبة، لكنني أخذت أنادي بأعلى صوتي:
- قف يا ابن الشمس؟.. وأنت من زحل؟ ومن المشتري؟ ومن.. و....

(ما بعد الوصية)



أجل، كوكبنا أحلى نشيد، كلمات أخذت أرددها وأنا أغط في نومي العميق.

أخي عماد أخذ ينادي بأعلى صوته عدة مرات:

- سعد، يا سعد، الجميع ينتظرك على الغداء.

كنت أتمتم بكلمات:

( وأنت من زحل؟ ومن المشتري؟ ) لكنني لم أسمع نداءاته لأنني كنت

أغط في نوم عميق!

ربت على كتفي، قمت من غفوتي وقد تعرق وجهي. صمْتُ للحظات

لأنني لا أعرف أين أنا.

بتعجب سألني أخي:

- ما بك يا سعد؟

لقد أيقظتني من أجمل الأحلام.

-وما هذا الحلم الذي أيقظتك منه؟

مرت ثوانٍ من أجمل الأوقات، عملت بنصيحتك ودخلت إلى الشبكة

العنكبوتية للإنترنت وأثارني موقع عن الفضاء والكواكب الشمسية ثم

غرقت في تفكير عميق لم أفق منه إلا على نداءاتك، فتعرفت على الكائنات

وأخذ كل منا يتعرف على الآخر.

وكأنني وجدت الإجابة عن كل تساؤلاتي من خلال وصية ابن الشمس.

- من هو ابن الشمس؟

الكوكب عطارد لأنه أقرب الكواكب إلى الشمس.

وما هي وصيته؟

يطول شرحها لك، لأن الكل ينتظرنني على مأدبة الغداء، لكنني أعدك

في أثناء احتسائنا لأكواب الشاي سوف أحدثك بكل تفاصيل الوصية.

تمت بحمد الله